

وقفات في الذكر الحكيم



بِسْمِ اللَّهِ
عَلَّمَكَ مَا لَمْ يَكُن تَعْلَمُ

تحقيق وتحرير
الدكتور نوفل قاسم علي الشهوان



طباعة رقمية متكاملة



طباعة والنشر والتوزيع

دار نون للطباعة والنشر والتوزيع

وقفات في الذكر الحكيم

الأستاذ عادل داود محمد النعيمي

الأستاذ عادل داود محمد النعيمي (١٩٣٣-٢٠١٣ م) تربوي كبير من مدينة الموصل. أكمل المراحل الدراسية الثلاث بتميز فيها. وعمل معلماً في قرية السعدية في قضاء الخالص لواء (محافظة) ديالى منذ عام ١٩٥٠. ولنشاطه العلمي والتربوي المتميز نقل إلى الموصل مدرساً في متوسطة الحكمة للبنين. دّرس العلوم الصحية وعدداً من المقررات العلمية طيلة مدة عمله التدريس. أبدع بمشغولات يدوية وكهريياً بتفريز الراتنجات من السبج والأنتيكات بمهارات فنية رائعة الاتقان، هو معها مشوقات في الخط العربي وفي صياغة النواير الفنية من خامات الأصماغ الروسية من الشيح والصندلوز والكريستال وغيرها؛ واقتناء التحف الأثرية والمصوغات، كل ذلك إلى جانب التدريس ومجالسة أهل الذكر والعلم والتعليم وعلوم الدين ومذاكرة علوم القرآن الكريم. مؤلف كتاب:

وقفات في الذكر الحكيم



وقفات في آداب الذكر الحكيم

✦ المفسر أبي علي ✦

✦ عادل داود محمد النعيمي ✦

تحقيق وتحرير

الدكتور نوفل قاسم علي الشموان

دار نون للطباعة والنشر والتوزيع



العنوان: وقفات في آي الذكر الحكيم

تأليف: عادل داؤد محمد النعيمي

تحقيق وتحرير: د. نوفل قاسم علي الشهبان

Deposit Number, National Library and Documents (DN-NLD), Baghdad, 341/2019

الناشر: دار نون للطباعة والنشر والتوزيع – الموصل-المجموعة الثقافية

p. السننيمتر. الإشارات والاسناد وحواشي المتن النصية

1. التفسير القرآني 2. تصنيفات : أدب إسلامي - تفسير القرآن - كتب أهل السنة والجماعة - كتب علوم القرآن

<https://ar.wikipedia.org/wiki/تصنيف:كتب التفسير>

Th.C

أ. العنوان. ب. السلسلة.

© جميع الحقوق محفوظة للمحقق. لا ينشر أي جزء من هذا المؤلف أو يعاد إنتاجه أو تخزينه بأي نظام للاسترجاع، أو يرسل، بأي شكل أو بكل الوسائل، الآلية أو الإلكترونية أو نسخه أو تسجيله أو ما عدا ذلك، بدون رخصة مكتوبة ومسبقة من المحقق والناشر ويمكن الكتابة بذلك الى دار النشر

Ri2.54.to2.54=Rig.Lef 2019

2.54×3.17 B5.PDF

00031'250-1-3-18

طباعة : المهندسة أروى أحمد قاسم

ط 1



© 2019، جميع الحقوق محفوظة للمحقق

dr.nawfal_alshahwan@uom.edu.iq

(+964) 770 911 7757



E-mail : muhammedyounes518@gmail.com

Mob: (+964) 773 455 2537

نشر توزيع: دار نون للطباعة والنشر والتوزيع – الموصل – المكتبات العراقية والعربية

الموصل - العراق

رقم الإيداع، دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد 341 لسنة 2019

الموصل - 1 جمادى الأول 1440هـ - 7 كانون ثان 2019 م

وَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ
مَشْكُورًا ﴿١١﴾ كَلَّا نُبَدِّلُ هَتُؤُلَاءِ وَهَتُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿١٢﴾
أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿١٣﴾ الإسراء

وَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

إهداء

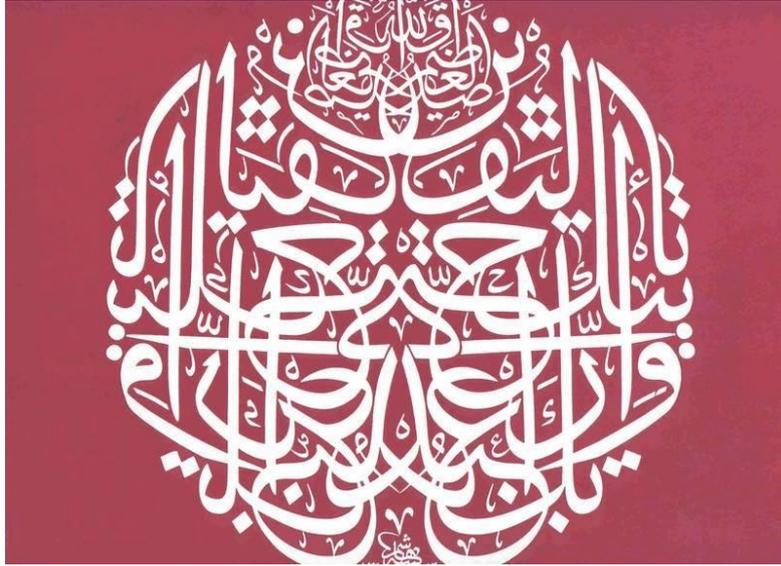
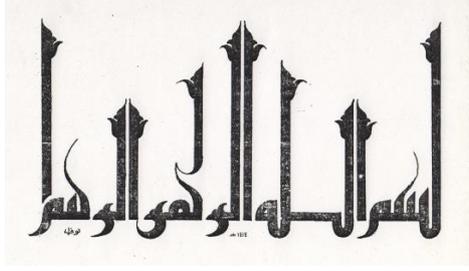
الى مروح الأستاذ ﴿ عادل داود محمد النعيمي ﴾ رحمه الله تعالى

ثوابا بيسمو ثوابا

بِرًا وَإِيْفَاءً



المحقق



جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن رأي المؤلف
بدون أن يتدخل المحقق بأي من الآراء المقتبسة أو المقتبس عنها أو التي يستشهد بها في التوثيق،
ولا يبتغي غير الإفادة في نشر العلم الذي بذل
في سبيل الله تعالى من قبل المؤلف رحمه الله تعالى وجعله في خزائن رحمته



تقديم

قلما تجود الحياة بلقاءات ذوي المشارب المتقاربة الخالصة لله تعالى. وبفضل من الله تعالى جادت بملازمتي لمؤلف هذا الكتاب الأستاذ عادل داؤود محمد، (رحمه الله تعالى في عليين). منذ النشأة ونعومة الأطفار وكذا يرعان الشباب، كانت الصحبة الطيبة التي دامت أزهى سنوات العمر صحبةً وأنساً وتواصلاً والى أن إفضى الى رحمة ربه تعالى، وكان رحيله بلا توديع يوم الجمعة، الخامس عشر من شباط 2013م/ الخامس من جمادى الآخر 1434هـ).

عرفته مريباً فاضلاً وموجهاً جاداً ومجتهداً دؤوباً في منهاجه التعليمي التربوي، رائقاً في أسلوب تفكيره، ثاقباً الآراء، سديد النقص دقيقاً في توصيف الأمور وصائب التعريف مع التمهيص. كان مرجعاً في شرح أحكام الدين الحنيف والتفكه في أبواب اللغة العربية وعلوم الحياة والأدب، مطبقاً قواعد الشريعة سلوكاً وترانيماً في حياته وتدرسه. عرفت عنه شمولية الإلمام والإهتمام باللغة العربية، وعاء الدين الحنيف، وفي النحو والبلاغة وفي دقة التعبير وأسلوب العرض وفي الكتابة مع نكهات التقطيط والتتقيط، بمنهجية مرتبة لامعة المتابعة مما يسهل على السامع فهمها وكذا القارئ استيعابها...

* كانت (رعاه الله تعالى) وقت كتابتها.

من خلال لقاءاتنا** التي أخذت في الغالب مجالس حلقات البحث العلمي الأكاديمي في تداول مفردات الحياة الدنيا ومآلات الآخرة، لم أفاجأ بقدر ما أخذت بأسلوب العرض اليقيني، والتفسير الموثق بإثباتات من أي الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة واللغة العربية والمنطق السليم مع التحليل والتعليل والافتراض والاستفهام ثم الاستنباطات التي خلت منها التفاسير المتداولة من مثل النسفي وصفوة البيان ومخلوف والنووي، وهي غير قليل. فأراه يبدأ موضوعاته بما جاءت به التفاسير وينقد بعضها إسهاماً بإثباتات.. أو إضافة وتحديثاً، ذاكراً ما يستحق إحقاقاً للحق في الحالتين.

أتمنى على القارئ الكريم التجرد في التناول بصفاء الذهن والتركيز لقادم الموضوعات كي يكون ذلك ميزانا وتمحيصا للصواب من سواه من القول: وذلك كله لله سبحانه وتعالى. لقد تناولت تفسير الأولين من مثل ابن كثير وغيره وتفسير المعاصرين من شيوخ الفكر الإسلامي وأعلامه منهم العلامة محمد سعيد البوطي في موضوع "برهان ربه" والأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي في موضوعي "التام والكامل" و"الله نور السموات والأرض" وغيرها، أطل الله سبحانه في أعمارهم ونفع بهم وجازاهم عن الأمة الإسلامية خير الجزاء وجعل ثواب أعمالهم واجتهاداتهم في موازين حسناتهم ويرحم من يفضي بروحه الى بارئها.

كنت أقترح على الخال الجليل، المفسر، رحمه الله تعالى تدوين التفاسير والشروحات، مذكراً؛ كل علم ليس في القرطاس ضاع... فكان يبادرنى بتواضعه الجم، تحاشي الكتابة إذ لم يسبق له أن كتب للنشر وأنه ليس في عالمها، وهو المحاضر المفوّه الذي لا يجارى في استرساله ولا يبارى في هدي الشروحات واللقاء المحاضرات. وفي إحدى اللقاءات المباركة أعدت عليه قول الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، إذ كنا نردده استشهادا كلما لزم الأمر في لقاءات سابقة: قال رضي الله تعالى عنه: "كنت رديف الرسول ﷺ على حمارة، فقال لي يا معاذ: قلت لبيك وسعديك يا رسول الله وأعادها ثانية (يا معاذ: قلت لبيك وسعديك يا رسول الله، وأعادها الثالثة، بعدها قال: أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.. وحق من لا يشركون به أن لا يعذبهم

** كانت على مدار أسابيع وأشهر وسنوات من اللقاءات التي تمثل الصحة الطبية الخالصة لله تعالى في داري المتواضعة وبعضها على ضفاف دجلة الهادئة في غابات الموصل الطبية في تسعينيات القرن الميلادي الماضي.

في النار.. فقلت: ألبشر بها يا رسول الله؟ قال لا فيتكلموا. أ.هـ. وبقيت محافظا عليها أمانة... ولكن بعد وفاته ﷺ أعلنتها تأثما أن أكون كتمت علما...

العبارة الأخيرة ذكّرتّه وجعلته يعدني بالكتابة إرضاء لله سبحانه وخوفا من حسابه. خرجت النسخة الأولى ولم أكن أتوقع لها ذلك التدوين بأسلوب لزوم ما يلزم، لأن الموضوعات لا تحتاج إلى إسهاب... وجددت النسخة مقننة عدة مرات حيث جاءت الأخيرة متميزة عن سابقتها في الحيك والتعبير والتبسيط وإضافة موضوعات في المنحى نفسه. لقد تعلمت منه ما تعلمت منه ونهلت عنه ما نهلت ما أضاف إليّ الكثير، فضلا عما أكرمنيه الله سبحانه في مجال الاختصاص، في علوم الإقتصاد بوصفه علما اجتماعياً، وكذا مكتبات شتى علوم الحياة. أما خط الكتابة والنسخ فقد دهشت كثيرا منه، وأنا العبد الفقير خطأً متمرساً ومبدعُ بظن الأصحاب وأهل الخط مما قيل .. تأملت مليا، حيث صياغة الحرف لديه في الكلمة وتنسيق الكلمات في الجملة وربط جملة بأختها من المبنى الشكلي والمعنى الصوري والموضوعية والتشكيلية، ما أبهرني حقاً.

أكتفى بعدما ألف، رحمه الله تعالى بإحالة القارئ الكريم إلى صفحات الكتاب، والتي اتقنا على الإبقاء عليها بخط يده نسخا بدل الطباعة فهي الميزة الرائعة التي انسجمت مع عمق التفسير. وقد تبين لي أن هذا هو أسلوبه خطأً ومشقاً، ليس في الكتاب حسب وإنما في مشوار حياته في التعليم والتدريسي والحياة العامة كذلك، أزيد من ثلاثة عقود في التربية والتعليم.

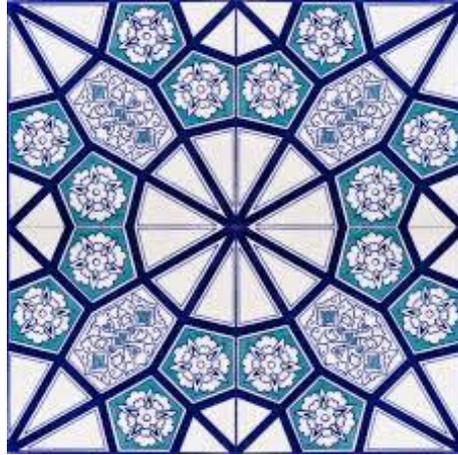
مرّ نشر الكتاب بمراحل التحكيم العلمي من قبل خبراء وأساتذة مختصين، قرّضوه بكلمات قادمة. بعيد الطباعة والتضديد جرى التصحيح وتنزيل آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني وأدخلت لمسات التنظيم وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وعطفها بحواشي مرجعية لازمة لجوانب محددة. وكان العنوان قد خط مسبقا بالخط الثلث منذ النسخة الأولى لكي يمهر تحرير الكتاب ونشره. وتأجلت هذه المراحل سبع أعوام، منها ارتحال عن البلاد ونصف لخطب إدلهم بالموصل الطيبة. وقد ساهم الدكتور صهيب حازم الغضنفرى، مدرس التاريخ الإسلامي في قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بمركز الدراسات الإقليمية مشكورا بالمراجعة التنقيحية النهائية للكتاب. وقد تم تسجيله في محضر اللجنة العلمية لمركز الدراسات الإقليمية المعنون بمصادقة رئاسة

جامعة الموصل في 2017. وفي هذا الصدد يسرني إزاء الشكر لكل الإخوة الأساتذة الذين ساهموا بالتحكيم العلمي والتفويض والتفويض.

والله، سبحانه نسأل أن يجعله في صحائف أعمال المؤلف وأن يعظم له الأجر والثواب وإعلاء الفضل والسداد، انه، جلّ في علاه وليّ ذلك والقادر عليه، ورضاه المبتغى من وراء القصد، انه نعم المولى ونعم النصير. لو قد كتبه بخط يده تسهيلا وعلى نسق المتقدمين كما أراد، ولكن التطور في الطباعة الى أن أذن المولى تعالى، اقتضى الطباعة والنشر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

غرة رمضان 1424 هـ إهداء الى روحه الطاهرة ودعاء له بالمغفرة والرضوان.

الدكتور نوفل قاسم علي الشهران
أستاذ التنمية الاقتصادية المساعد بجامعة الموصل
انتهاء التحقيق والتحرير في
14 ربيع الآخر 1440 هـ
الموافق/ للأول من شهر كانون ثان/ 2019 م





استهلال المؤلف

يقول صاحب هذا المؤلف القيم، رحمه الله تعالى:

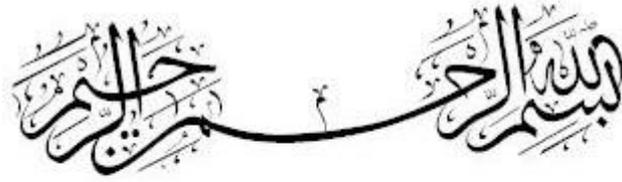
كان الكتاب بعنوان "فتح الوهاب لكل أواب"... اقترح سيق الي قبالة اثنين من الأساتذة الكرام، أحدهما الدكتور نوفل قاسم علي، ولدي وتلميذي وصنو روحي، ابن شقيقتي، والآخر سيأتي ذكره بعد قليل. وقد اقترح نوفل تغيير العنوان، وأيده الثاني بذلك.. حجتها أن يكون الكتاب أقرب إلى الكمال... فكان "وقفات في أي الذكر الحكيم"، وقد خطَّ العنوان الدكتور نوفل بقلم الثلث.

بعد أعوام من التدقيق والمراجعة والإضافات تنبعت إلى ما ضم الكتاب من اكتمال. وما كان ﷺ صائباً فمن الله سبحانه وتعالى وسيكون ﷺ صحيحاً كذلك بشهادة أربع أساتذة من حملة الدكتوراه، الذين قدموه، عدا الذين قرأوه وأثنوا شفاهة وهم كثر. كنت راجعت ديوان الأوقاف ليجيز نشر الكتاب وطلبوا إحالته إلى أكاديمي، بهدف تبني نشره وإحالته الى دار بن الأثير للطباعة والنشر في الموصل، التابع للجامعة.

الأستاذ الثاني هو الجامعية الدكتورة رحاب جاسم عيسى آل عطوي المدرسة بكلية الآداب بجامعة الموصل، بتقريضها المشكور، ودكتورة أخرى، زميلة لها في الاختصاص على درجة

سامقة في نعوت النحو وسجع اللغة وجناس الكلام وطباق المعاني والمدلولات والكهان في الصياغة والتعبير. كانت في كلمة مطولة كثيرا، كثيرة الاسهاب والاطناب مع النقد الداعم بعطف في وفرة الرجز وإثراء المقال في تحميل المعاني لمدلولات لا أفق لها للتصيص ها هنا، وذلك في موضوعات التفسيرات كلها. فجاءت الكلمة، على دفء ايجابياتها مقالة أقرب الى الدراسة منها الى التقرىض، وقد تأخذ محلها بالنشر في طبعة تالية، أو بصورة مستقلة في موقع آخر، غير حيز هذا الكتاب.

الى الأخوة الأفاضل الكرام الذين قرضوا الكتاب

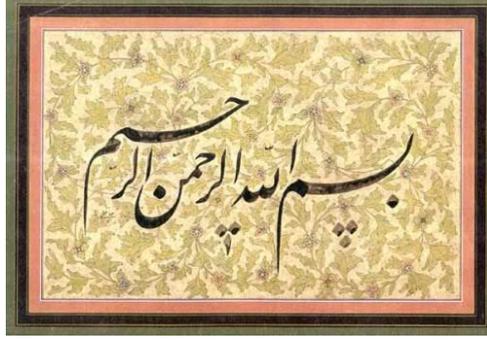


مصاييح تضيء بصائر القراء فتكشف عن أبصارهم فترى:

تفسير قيس من نور القران العظيم وبذلك يستطيعون الحكم الذي تركناه لهم... أما أنتم أيها المؤمنون يا كرام الصحبة، فحكمكم مصاييحكم جزاكم الله سبحانه خير الجزاء، فكلنا نعمل ابتغاء مرضاته.

أسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وفي موازين حسناتنا جميعا: مفسر... ومقدم، ومقرضين... وقراء... وعاملين على نشره لينتهي الخطأ ويثبت الصواب... والله سبحانه خير حكم وهو ولي العاملين. شكرا لله تعالى الذي وفقنا جميعا... وندعوه الرضا والقبول. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المفسر
عادل داؤود محمد النعيمي
كتبه في
15 / تموز / 2010 م
4 / 8 شعبان / 1431 هـ



توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين،
وبعد؛

هذا الكتاب هو تفسير لبعض موضوعات القرآن الكريم أو آياته البينات أو عبارات أو كلمات
أو حروف. وقد جاء التفسير عن طرق ثلاث، هي:

1. ما استوقفني منها مع تباين التفسير
2. ما سئلت عنها من قبل بعض الإخوة، فأليت أن تأتي الإجابات موضوعات بمنهجية متكاملة
3. الندوات الحوارية والبرامج المقدمة على الشاشات، وهي موجهة لعالم أو مختص يطرح تفسيراً
أجده غير مصيب فيه.

والمقتضى الأمانة العلمية أذكر اسمه وما فسّر وتاريخ الحدث وتفسيره وهذا كان في كثير منها.
وفي كل حالة أذكر ما ورد من تفسير للأولين وأصحاب التفسير وشروحات العلماء

الأجلاء... ثم أبين رأيي فيها تطابقاً أو تغايراً، بإثباتات، ثم أقدم التفسير بإستشهادات، مستعينا بالله سبحانه، ثم أترك الموازنة لأهل العلم لأكون قد سهلت له تهيئة أرضية الموضوعات دون تكلف عناء الرجوع إليها في الكتب.

وقد استعنت بالمصادر الآتية:

القران الكريم، إذ يفسر بعضه بعضاً... الحديث النبوي الشريف... اللغة العربية 'وعاء الدين'... العقل والمنطق السليمين... التحليل... المقارنة... الأمثال... التشبيه... القياس... الاستنباط... الرياضيات. وكل موضوع وما يحتاجه منها، وكل ذلك سيجده القارئ الكريم بعصف ذهن صاف وتمعن، بحول الله جلّ وعلا.

لم أكتب سابقاً، إلا أن الدكتور نوفل، حفظه الله تعالى، الزمني الحجة وحفّزني إلى الكتابة، حيث كنا نتذاكر أمور الدين، وكان يكرر ويلح علي أن أكتب ما تلوت أو كتبت، حتى ذكرني بقولين للصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي عنه كنت قد رويتها له وقد نوّه بها في كلمته التقديمية.

عليه سيكون التعبير النصي ليس على نهج الكتابة الأكاديمية أو الطريقة الشائعة، التي يمكن تشبيهها بلوحة فيها صورة حقيقية لمنظر طبيعي، إلا أن إطار كتابة هذا الكتاب بسيط... إذ العبرة بالمحتوى. وما أرخت لسند و متن أكثر الأحاديث، لأنه ماخطر لي خاطر أن أكتب هذا الكتاب. وللعلم فإن كتاب الملل والنحل للشهرستاني يحوي عشرات الأحاديث بلا متن ولا سند.

ولذا، وعندما طلب مني التوثيق، إذا اقتبست تفسيراً: أن أكتب عنوان الكتاب واسم كاتبه وتاريخ الطبعة ومكانها وأشير إلى رقم الصفحة والسطر، وكما قلت وللاختصار والتبسيط في الإطار اهتمت بنص التفسير وذكر الكتاب وتفسير المفسرين المناظرين ومن شاء فليرجع إلى الموضوع في الكتاب الذي أذكر، فان الموضوعات هي هي نفسها لا تختلف في الطبعات... وسيرى القارئ ما ذكر سليماً، والعون من الله سبحانه وتعالى.



إن القران الكريم وعاء لمعاني لا يمكن الوصول إليها إلا بالعمل بالآية الكريمة:

﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء

وزعت نسخ الكتاب على كثير من الإخوة والأخوات ممن مستوياتهم الثقافية متباينة، فضلا عن المتخصصين، فمنهم من كان معهم رد وبذل ليستوعبوا، ومنهم من وصلتهم التفسير بوضوح، وهم أساتذة في اللغة العربية وعلوم الدين ومنهم من كتب في ذلك تقريرا فأطرى، فعَدَّت التحكيمات دليلا على أن التفسير وفي معظمها مصيبة كبد الحقيقة، وما ذاك إلا من فضل الله الكريم المنان سبحانه وتعالى. هذا العمل أقدمه خالصا لوجه الله تعالى وأهديه لكل من يعمل على إعلاء كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناتي وحسناتنا جميعاً، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

أرجو الافادة من قراءة هذا الكتاب، احقا لفايدة مرجوة من علم الله تعالى لا أن يكون مركونا في الدوايب او على الرفوف. ورجائي إلى كل من يستطيع إيصاله إلى العلماء الأجلاء، من مثل الدكتور عمر عبد الكافي والدكتور أحمد الكبسي والدكتور محمد هداية والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وآخرين غيرهم، بعد طباعته التي تعهدتها الدكتور نوفل بحول الله ومشيتته، وندعوا الله سبحانه وتعالى أن يثيب الساعين ويجزيهم خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين سبحانه.

عادل داؤود محمد

كتبت في

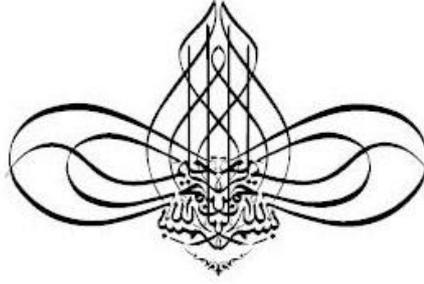
15 - 7 (تموز) - 2010 م

4 - 8 (شعبان) - 1431 هـ

القديم بسم الله الرحمن الرحيم

قلما تجود الحياة بلقاءات ذوي المثارب المتقاربة الغالصة لله تعالى ويبدو انها جادت معي بملازمي ~~لهذا~~ الكتاب الاستاذ عادل راود محمد منذ مرحلة الوعي . عرفته مريباً جاداً رؤوباً في منهجه التعليمي التربوي ، مهابياً في اسلوب تفكيره ، ثاقباً في آرائه دقيقاً في مجالات الوصف والتعريف في الدين واللغة والعلوم والادب ، مطبقها سلوكاً في حياته ، عرفتُ عنه شمولية الإلمام باللغة العربية (وعاء الدين الحنيف) في الذوق والبلاغة ودقة التعبير واسلوب العرض في الكتابة على شكل فقرات مرقمة متتابعة مما يهل للقارئ استيعابها ... ومن خلال لقاء اتنا التي أخذت في الغالب شكل حلقات بحث علمي أكاديمي في التعامل مع مفردات الحياة الدنيا والآخرة لم أفاجأ بقدر ما أخذت بأسلوب العرض اليقيني ، والتفسير الموثق بآبائنا من آي الذكر الحكيم والمنة النبوية المطهرة واللغة العربية والمنطق السليم مع التحليل والتعليل والفرض والاستفهام ثم الاستنباط التي خلقت منها التفاسير التي قرأتها ... فهو يبدأ بموضوعه بما جاءت به التفاسير وينقدها سلباً بآبائنا .. او ايجاباً ذاكراً ما يتحقق احقاقاً للحق في الحالتين ... اتبني من القارئ الكريم التجرد وصفاء الذهن والترينز كي يكون هذا الاستحضار ميزاناً للحق وتمييزاً للصحيح من الخطأ فان ذلك كله لله سبحانه ... لقد تناول تفاسير الاولين مثل ابن كثير وغيره وتفسير المعاصرين من شيخ الفخر الاسلامي واخلامه منهم العلامة محمد سعيد البوطي في موضوع (برهان ربّ) والاستاذ الدكتور احمد الليبي في موضوعي (التام والكمال) و(الله نور السموات والارض) وغيرهم أطال الله سبحانه في اعمالهم ونفع بهم وجزاهم عن الامة الاسلامية خير الجزاء وجعل ثواب عملهم في ميزان حسناتهم كنت اقترح على المفتر تدوين التفاسير لآلة كل علم ليس في القرباس صناع .. فكان يبادرني بتواضعه خوفاً من الكتابة حيث لم يبق له أن كتب للنشر وانه مجهول في عالمها وفي احدى اللقاءات أعدت عليه قول الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي كان قد رواه لي في لقاءات سابقة : قال رضي الله عنه (كنت رديف الرسول صلى الله عليه وسلم على حماره ، فقال لي يا معاذ :

تقاريض



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين:
وبعد إن الأخ الأستاذ أبا علي، عادل داؤود محمد، ولج في بعض موضوعات القرآن الكريم،
فسرها العلماء الأولون والمعاصرون الأجلاء... في رأيه تحتاج إلى تفاسير أوضح... وأشاطره
الرأي إذ لا بأس أن يسهم أي إنسان في التفسير بنية صادقة لله تعالى.. لقد نقد أدبيا تفاسير
الأولين والمعاصرين سلبا أو إيجابا وبعدها طرح تفسيره لكل موضوع معززا بإثبات ليسهل على
القارئ المقارنة ويترك الحكم له.. حاور العلماء الأجلاء عن بعد وكان يختم كلامه (والله أعلم)
سما يعزي الفضل لله سبحانه يعتمد على: القرآن يفسر بعضه بعضا، الحديث الشريف، اللغة
العربية، التحليل والمنطق، القياس، المقارنة، ثم الاستنباط... فيكون قد سلك طريقا علميا
للحصول على ثمرة يانعة بمعونة الله سبحانه وتعالى كان متميزا ضمن الأسرة التعليمية مربيا
فاضلا مرشدا إلى طريق الحق والصواب... وهو يمتلك خطا جميلا قلما نجده في زماننا هذا
وهو يتقن مجالات حرفية يدوية فنية عالية.

حسب قناعتي أراد الخير في ما فسر لخدمة الإسلام بعقيدة صافية ونية حسنة فجزاه الله
سبحانه خير الجزاء عن الأمة الإسلامية. أدعو له دوام الموفقية والسداد.

الأستاذ الدكتور غانم سعيد

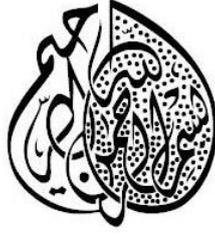
حسن

اختصاصي في الأدب

العباسي

والشريعة الإسلامية

2005-7-1



الحمد لله وحده، والصلاة و السلام على من لا نبي بعده... وبعد، فإن هذا الكتاب الذي بين يديك رحلة في تفاسير الإسلام تطوف بين رياضها العطرة... تنتقل في هذه الحديقة الغناء التي حوت من الأزهار أجملها، ومن الرياحين أطيبها، ومن المياه أعذبها، لتتعرف على الإشارات التفسيرية للآيات الكريمة، فهيا إلى هذه الواحة الممتعة لنعيش في رحاب آيات الله تعالى.

جزى الله أخانا المؤلف الأستاذ عادل داؤود محمد على هذا الجمع المبارك الطيب وجعله في ميزان حسناته، وزاده توفيقا وتسديدا ورشادا وجعلنا جميعا من الصادقين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه جميعا.

الدكتور حسين علي أحمد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة
الموصل
18 شوال 1428
29 تشرين الأول 2007

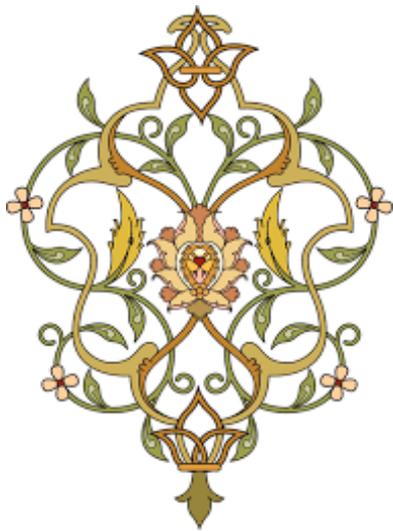


الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه ومن اهتدى
بهده... .

لقد حمل بعض المفسرين قوله تعالى "يزيد في الخلق ما يشاء" على الصوت الحسن والخط
الجميل. وهذا الكتاب يزيد عن فضله الجهد المبارك في التفسير بحثاً وتأصيلاً، أنه كتب بخط
جميل يرغب في مواصلة القراءة.

ويقيني أن كاتبه، رعاه الله وجزاه خير حسن الجزاء، كان مخلصاً في نيته لله تعالى فضلاً
عن تجرده، التزامه بتوثيق الأقوال وإرجاعها إلى مصادرها في كتب التفسير... ثم الإتيان بما
فتح الله عليه. وهذا العمل الجليل ينبئ بما يرجى لمثل مؤلفه من الأساتذة العاملين على خدمة
الإسلام والمسلمين من النهوض بلغة القرآن وتقديمها ميسرة سائغة للقراء، أما مضمونا فأضع
عمق التفسير لمن هو أقدر مني إحقاقاً للأمانة وأسأل الله تعالى له دوام التوفيق، كما أسأله فتح
المزيد من فضله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتورة رحاب جاسم عيسى
العطوي
مدرسة اللغة العربية
باحثة في اللغة العربية والحديث
الأربعاء 28-9-2007 م
17 9 (رمضان) 1428 هـ





مقدمة

بتاريخ يوم الخميس 15 من شباط 2007 وفي الساعة التاسعة مساءً تابعت على قناة سما دبي الفضائية ندوة علمية للأستاذ الدكتور احمد الكبيسي أطل الله عمره ونفع بعلمه أمة محمد ﷺ والبشرية، وجاء بمعنى قوله، وباختصار، عسى الله سبحانه يسدّد، قال؛ قال: فسّر المفسرون الأولون لزمانهم، وفسر من جاء بعدهم، كلّ لزمانه، وفسر أصحاب التفاسير المتأخرون كل لزمانه، وفسرنا لزماننا... وكل تفسير كان عند معاصريه هو التفسير.

وإنّ من يُفسر الآن يفسر لزمانه وسيأتي من يفسر لزمانه. ومن ثنايا كلامه كأنني به يريد أن يقول: أن من يفسر الآن، احتراماً، لا يمس تفاسير من سبقوه. وقد جاء الكلام يمس ذاتي في كتابي: {وقفات في آي الذكر الحكيم}.

وسواء، وصله أم لم يصله... فإن كان قد وصله ففيه جواب يغني عن كثير الكلام وأن كلامه يؤكد أنني مصيب في تفسير الموضوعات التي تناولتها وكنت نقلت بعضها عنه بإستشهادات أثبتت عدم إصابته في تفسيرها. وفي استهلالي للكتاب... فضلا عن تقارير

الأساتذة الأكارم... وموضوعات الكتاب نفسه وأولها العصمة، فيها ما يغني عن الجواب ولكن الحق أحق أن يتبع. لذا؛

1. إذا طرح الصحيح ولم يسبقه الخطأ، كيف سيعرف القارئ والدارس أن ما قرأه صحيح؟!... وإذا لم يعرف الصحيح فسيظل على التفسير الخطأ وما أكثر هؤلاء إلى الآن.

2. شكى بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى عمر رضي الله عنه "غلاء المهور".. فارتقى المنبر وأعلم الحاضرين بالشكوى وحدد أن لا يزيد المهر على عشرة دراهم فضة... فوقفت امرأة من الحاضرات وقالت: "ليس من حقك يا أمير المؤمنين تحديد المهر" قال: لماذا؟!... قالت: أما قرأت في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ النساء. قال عمر رضي الله عنه "أخطأ عمر وأصاب امرأة".

هل هناك من لم يسمع، من علماء الأمة وعامتها، هذه العبرة المشهورة؟ أرجعت بها المرأة عمرا رضي الله عنه إلى دستور رب العالمين سبحانه وتعالى.

3. مقولة أخرى لعمر رضي الله عنه: "رحم الله امرأ أهداني خطأي بيدي".

4. أين صار حديث رسول الله ﷺ: اختلاف أمي رحمة؟ وأين يكمن الاختلاف بأوضح ما يكون؟ أليس في الأمور الاجتهادية؟ وأين يكون أعلى الاجتهاد وأهمه؟ أليس في تفسير كلام الله سبحانه، وهو دستورنا، القرآن الكريم!

5. أين مقام: الاعتراف بالخطأ فضيلة؟

6. ألا يعود كل دارس في الماجستير والدكتوراه إلى المراجع؟ ألا يجد فيها ما لا يتفق مع ما يراه صحيحا؟ ألا يذكر الدارس المرجع والمؤلف أو المفسر والطبعة والسنة ودار النشر عند مناقشة الأطروحة مع الأساتذة... ألا يرد عليهم بما يراه صحيحا؟

7. ألم يختلف الأئمة الأربعة رضوان الله تعالى عليهم: أبو حنيفة النعمان؛ والمالكي؛ والشافعي؛ وأحمد بن حنبل، في كثير من المسائل الاجتهادية، وكتب رأي كل منهم وهي كلها باقية إلى اليوم!... ألم يقل قائلهم: رأيي صحيح وتراه خطأ، ترى رأيي غيري صحيح فخذ به وأترك رأيي؟ وبالنص: " رأيي خطأ يحتمل الصواب، ورأيي غيري صواب يحتمل الخطأ"، للإمام الشافعي رحمه الله. ألا يرجع دارس الفقه والشرع والتفسير إلى كل ما اختلفوا فيه؟ وقد يخرج الدارس برأي في مسائل يختلف عن آرائهم فيها وقد يكون مصيبا أو غير مصيب. وهكذا

وصل الدين إلى ما وصل إليه الآن: بالثبات على الثابت الذي لا يقبل المناقشة... ومناقشة المتغير و"الاجتهاد".

8. ونجعل ختامها مسك، قول الهدهد لسليمان عليه السلام: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا

لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيًا يَقِينٍ ﴿٢٤﴾ النمل..

وقد ارتأيت تدوين ما إقتضته الضرورة في جمالية النص بين النتاج والتقديم ايقاد شمعة انارة على الطريق للسالكين في مطالب علم التفسير وتقبل كلمة خطابية مهمة، أوجزها في ما يأتي.





العصمة

يعتقد الكثير أن الأنبياء لا يخطئون وأن العصمة فيهم غريزة في ما طبعهم الله سبحانه عليه.. إن هذا الاعتقاد غير صحيح إذ هم بشر في حالين:

1. حال ارتباطهم في الوحي يبلغون ما ينزل الباري عز وجل عليهم غير مزيد ولا منقوص، لذا لا يحتمل الخطأ حتماً وتسليماً.
2. حال عدم ارتباطهم بالوحي يتصرفون كسائر البشر في الأمور الحياتية الاختيارية، أي يجتهد برأيه، ومن يجتهد إما أن يخطئ وإما أن يصيب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (إذا حكم الحاكم فأجتهد فأصاب فله أجران، وإذا أجتهد فأخطأ فله أجر واحد) الترمذي 1248. وسيتوضح ذلك بأمثلة من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة بعد شرح مختصر للعصمة بعون الله تعالى.

العصمة: أسم مشتق من الفعل "عصم" وله عدة معان: حفظ، أنقذ، نجى، حمى، حسب الجملة والموضوع. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ

الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ هود

ينزل الله سبحانه العصمة إما بوساطة جبريل عليه السلام أو بإيحاء في الفكر أو الهام أو خاطرة، إما قبل الوقوع في خطأ أو أثناء وقوعه أو بعده وتكون إما مباشرة من الله جل وعلا، أو بطلب من النبي، أو من أي بشر قد يستجيب الله سبحانه له.

وقد تحوي العصمة حكمة أو عبرة أو حكما شرعيا أو توجيهها تربويا أو توجيهها إلى صالح الأقوال والأفعال، أو إنقاذاً من خطأ. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ الحجرات

العصمة في الأفعال: حبيب، وزين، وكره فمن أكرمه الله سبحانه بهذه الصفات هل يخطأ؟ وهذه هي صفات أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: استكملوها فكانوا "هم الراشدون". إن رسل الله سبحانه نوعان: ملائكة وبشر، أما رسل الملائكة فهم معصومون لا يخطئون للأسباب التالية:

1. لهم حال واحدة وتلك: ارتباطهم بالله عز وجل مباشرة يتلقون أوامره فينفذونها، وما عدا ذلك فهم يسبحون الله تعالى ويمجدونه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التحريم.
2. لهم عقول ليس لهم الخيار في تحكيمها بل للتنفيذ فقط بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ هود.
3. ليس للشياطين سبيل عليهم لكي تبعدهم عن الله سبحانه وتعالى
4. ليس لهم نفوس تدفعهم إلى هواها
5. ليس لهم شهوات تدفعهم إلى الخطايا... ولما طلبها الملكان هاروت وماروت من الله عز وجل وأعطاهما إياها وقعا في الخطايا... سنذكر قصتهما لاحقا إن شاء الله تعالى.

أما رسل البشر والبشر عموما فيخطئون للأسباب التالية:

1. لهم عقول ولهم الخيار في تحكيمها في الأمور الاجتهادية.
2. هم في صراع مع الشياطين فالرسل غالبون دائما.
3. هم في صراع مع النفس الأمانة بالسوء والرسل قاهرون أبدا.

4. هم في صراع مع الشهوات المحرمة. أما الرسل فهم مسيطرون عليها بإرادتهم القوية.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (كل ابن آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون) ابن ماجه 42,41. ومن الأمثلة على عصمة الأنبياء من الوقوع في خطأ:

1. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيَأْتِيكُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ الأعراف. في الآية الكريمة تحذير مسبق لآدم وحواء عليهما السلام "وهو عصمة" ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿١٣﴾﴾ طه. خطأ سهو ليس بإصرار عليها سببها الشيطان لذلك كان عقاب الله سبحانه خفيفا... كل ذلك كان بعلم الله جل وعلا مسبقا. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢١﴾﴾ الأعراف.

2. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مَنِ اسْتَعْفَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْفَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ عبس

في الآيات الكريمة:

- أ- وصف لموقف الرسول ﷺ من الأعمى
- ب- تذكير له ﷺ بما عند الأعمى "وهو المهم"
- ت- وصف لموقفه من المشركين واهتمامه بهما وإهماله الأعمى
- ث- وأخيرا يجعل الله سبحانه كل ذلك تذكرة للرسول ﷺ وهي عصمة للمستقبل أن لا يقع بمثلها... وما ذلك إلا كما قال هو (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم): (أدبني ربي فأحسن تأديبي) إن الرسول ﷺ كان بعيدا عن الوحي في ذلك الموقف... باجتهاده أنه (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم): إذا استطاع أن يهدي هذين الرأيين الكبيرين "أبي بن خلف" و"أبو جهل" فيتبعهما كثير من مشركي قريش وفي ذلك كسب كبير للإسلام يوفر جهدا ووقتا كان ذلك حساب رسول الله ﷺ، أما ما عند الله سبحانه وتعالى فهو قيمة البشر بعبوديته وحبه وطاعته له سبحانه وتعالى والخوف منه فهذا الأعمى البسيط في

تقييم البشر يملك هذه الصفات لذا فهو عند الله لا يعادله ملء الأرض من أبي بن خلف وأبي جهل وأمثالهم من الطغاة المتكبرين.

3. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ لِيَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ حَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ الإسراء.

في الآية الكريمة 73 يعلم الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ بما كان بينه وبين المشركين. وفي الآية الكريمة 74 عصمته ﷺ المسبقة من الباري عز وجل وهي: "لولا أن ثبتناك" من "لقد كدت تتركن إليهم شيئاً قليلاً".

4. عن عبد الله بن رافع عن أم سلمه (رضي الله عنها) قالت: (جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث بينهما قد درست، ليس بينهما بينة، فقال ﷺ: إنكم تختصمون لدي وإنما أنا بشر ولعل أحدكم ألحن في كلامه، أو قال لحجته من بعض، فاني أقضي بينكما بما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها طوقاً في عنقه يوم القيامة... فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حقي لأخي... فقال ﷺ: أما فقد قلتما فاذهبا واقتسما وتوخيا الحق، ثم إستهما، ثم ليطل كل واحد منكما صاحبه) أ.هـ البخاري 2278، مسلم 3132.

الدروس والعبر المستنبطة من الحديث الشريف

- أ- اعتراف صريح من الرسول ﷺ أنه بشر يخطئ في الأمور الاجتهادية معتمدا على فكره في الأمور الحياتية وهذا واضح في العبارة: "فاني أقضي بينكما بما أسمع".
- ب- بل أبعد من ذلك خوفه ﷺ أن يؤخذ بمعسول الكلام "الإلحان" فيقع في حكم خطأ.
- ت- لماذا لم يوح رب العزة جل شأنه إلى رسوله ﷺ بالحق لأحد الرجلين؟
الجواب: تركه لاستعمال عقله ﷺ في الأمور الحياتية...

ث- يريد الله سبحانه على لسان رسوله الكريم ﷺ أن يربي البشر على الحق قولاً وفعلاً، وعلى الصدق والقناعة بالحلال والابتعاد عن الحرام والبطل والكذب والطمع... فمن يفعل ذلك يكون قد أخذ من الدنيا حطامها الزائل وأخذ من الآخرة نارها الدائم.

ج- يكون الدين قد ربي النفوس على أن تجعل حاكمها منها وعليها قبل أن تقدم على أي قول أو عمل مراقبة الله عز وجل في ذلك.

ح- إذا رضي كل إنسان بحقه ولم يتعد على حقوق الآخرين انعدم من الخلق سيئها من ضغائن وأحقاد وحسد وتباغض وتدابير وتناحر وتنافر وحل محلها كل خلق حسن يلم المجتمع من أمان وسلام ومحبة وتكاتف وتعاضد ووثام وتسامح وتعاون وتواضع، وقد جاء كل ذلك في حديث رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وهذه هي الإنسانية الحقة التي ينشدها الإسلام وسعى إليها الرعيل الأول (رضي الله عنهم) صحابة رسول الله ﷺ.

5. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ يوسف. العصمة في عبارة "قال: معاذ الله انه ربي أحسن مثواي" يقصد زوجها العزيز. فلم يستجب لدعوتها، ولم يرض لنفسه خيانة من أكرمه واواه وأتمنه وعامله معاملة الوالد للولد فلم يقع في الخطيئة، وما تصرفه ذلك إلا من تحريك العزيز العليم سبحانه وتعالى.

6. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ يوسف 24. "ولقد همت به": تندفع نحوه تسحبه إليها وهو، عليه السلام يدفعها ليعبدها عنه... استمرت الحالة إلى أن انتهت عنده "قوة الممانعة" وبرزت لديه "قوة الشهوة" كونه شابا في ريعان شبابه "وهم بها" وهنا يعصمه الله سبحانه وتعالى بأن "أراه برهانه جل وعلا" فظل ثابتا لم يتحرك إلى الخطيئة صارفا من ذهنه السوء... يؤيد الله سبحانه ذلك بقوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ يوسف، وهي عصمة.

ما البرهان الذي أراه الله سبحانه ليوسف (عليه السلام)؟ سيفرد له موضوع كذلك موضوع لـ "وهم بها"

7. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ وَ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۗ

وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ يوسف. اعتراف صريح وجرة من

امراة العزيز أمام صحبياتها، وتهدد إن لم يفعل فستجعله يفعل بالقوة وهو صاغر لها.

العصمة التي منعته من الوقوع في خطأ الفاحشة هي في كلمة "استعصم" وهو فعل ماضٍ مزيد بالألف والسين والتاء وأصل الفعل الثلاثي "عصم" ولو جاءت الآية الكريمة به يكون المعنى: أن يوسف (عليه السلام) "قد عصم نفسه بنفسه" ولكن جاء الفعل مزيدا بالأحرف الثلاثة فأخرجته من أن يؤديه الشخص من ذاته إلى "طلب يؤديه له غيره" ... أي: أن يوسف (عليه السلام) "طلب العصمة". وهل تطلب إلا من الله عز وجل من الوقوع في خطأ الفاحشة.

8. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ يوسف

استنباطات من الآيتين الكريمتين:

وضح في الآية 33 انه ليست امراة العزيز فقط راودته بل النسوة اللاتي عيرنها به، بعد رؤيتهن له ايضا راودنه عن نفسه بدليل ﴿... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

العبارة نفسها دليل واضح على ان قوة الممانعة عنده عليه السلام قد انتهت لذا استنجد بقوة الله عز وجل. استجاب له ربه سبحانه وتعالى " فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ" وهي العصمة التي منعته من الوقوع في خطأ الفاحشة.

وهَمَّ بها

موضوع متصل بالعصمة. تعريف (هَمَّ): قول او دفع الى فعل يبرز في الفكر فجأة ثم يظهر فجأة مانع يمنعه من أداء القول او الفعل. وهذا ما حدث ليوסף عليه السلام لحظة ان "هَمَّ بها" ظهر له المانع وهو "رأى برهان ربه" فظل ثابتا لم يتحرك الى تنفيذ "فعل الفاحشة".. نظيف الفكر والنفوس.

اختلف العلماء في تفسيرها... نقل ابن كثير أقوالا كثيرة للأوائل في كتابه "تفسير ابن كثير":

1. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وطائفة من السلف ما رواه سعيد بن جبير وغيره -والله أعلم-: قيل المراد ب"هَمَّ بها": خطرات حديث النفس. لا علاقة لخطرات حديث النفس ب"وهم بها" بل بموضوع "برهان ربه" وسأوضح ذلك عند تناول الموضوع.

2. أورد البغوي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم: (يقول الله تعالى للملائكة: اذا هم عبدي بحسنة فلم يفعلها فأكتبوها حسنة، فان فعلها فأكتبوها بعشر أمثالها... وان همَّ عبدي بسيئة فلم يفعلها فأكتبوها حسنة فإنما تركها من جرأني، فان فعلها فأكتبوها بمثلها) مخرج في الصحيحين.

أ. الحديث الشريف يؤكد شرحنا لـ "هَمَّ بها".

ب. الحديث الشريف في "هَمَّ" الثانية يصيب الحقيقة أي: "وهَمَّ بسيئة".

ج. البغوي ومن نقل عنهم في صحيح التفسير اذا قصدوا ما جاء به الحديث الشريف.

ومن التفسير التي ذكرها ابن كثير ما يلي:

3. وقيل "وهمّ بها" اي "همّ بضربها".
4. وقيل "وهمّ بها" أي "تمناها زوجة له".
5. وقيل "وهمّ بها" أي: "لولا ان رأى برهان ربه" أي لم يهم بها.

اقوال متضاربة مختلفة... أطلق كل منهم ما هياه له خياله.

ان تفسير "ولقد همّت به" واضح أنها - امرأة العزيز - همّت بالفاحشة من عبارة "وراودته التي هو في بيتها عن نفسه" ويبقى الاختلاف في عبارة "وهمّ بها". تفسيرها الصحيح بالإثباتات التالية، بعون الله سبحانه.

ولقد همّت به، وهمّ بها

1. بما ان الفعل واحد في الطرفين اذا معناهما المعنى نفسه، أي: "ولقد همّت به بفعل الفاحشة، وهمّ بها بفعل الفاحشة" وهذا ما حدث الا بعد المجاهدة كما بيّنّا.
 2. واو العطف عطفت "وهمّ بها على ولقد همّت به" والمعطوف له حكم المعطوف عليه اعرابا ومعنى - اذا كان الفعل واحدا في الطرفين - مثال للتوضيح:
- جاء سالم ورافع... ما كررنا الفعل مع رافع أي: ما قلنا جاء سالم وجاء رافع لأنه معلوم أن رافع جاء وليس ذهب.. ولو ان رافع ذهب لذكر كل قائم بفعله هكذا: جاء سالم وذهب رافع، فيكون العطف هنا اعرابا فقط وليس بالمعنى أيضا بسبب اختلاف الفعلين.
3. سأوضح كيف جاءت العبارة المختصرة "ولقد همّت به وهمّ بها" من عبارة تامة هي:

ولقد همّت امرأة العزيز بيوسف بالفاحشة، وهمّ يوسف بامرأة العزيز بالفاحشة، بما ان الفاحشة معروفة في الطرفين سنضمّرها فتصبح العبارة: ولقد همّت امرأة العزيز بيوسف وهمّ يوسف بامرأة العزيز، وبما ان امرأة العزيز معروفة في الطرفين فنضمّرها ونضع بدلها ضميرها الهاء في الطرف الثاني فتصبح العبارة هكذا: ولقد همّت بيوسف وهمّ يوسف بها.

وبما ان يوسف معلوم في الطرفين فنضمّره ونضع بدله ضميره الهاء في الطرف الاول فتصبح العبارة هكذا: ولقد همّت به وهمّ بها. الصورة التي جاء بها القران الكريم وهو نوع من اعجازه من الحق علينا لامرأة العزيز أن نذكر موقفها بعد ذلك.

1. في البداية، هي القائلة ﴿..وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾. ثم بعد ذلك تأتي الآية الكريمة تبين: أن من بيدهم الامر هم الذين سجنوه، اعتقادي اكراما لزوجها وتغطية للحدث. ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾.
2. لقد تابت توبة نصوحة باعترافها وندمها وطلبها الرحمة من الله عزّ وجلّ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّبِيُّ هَذَا الَّذِي كَفَرَ أَنَا رَبُّهُ وَرَأَيْتُكَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٥١﴾﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ يوسف

لولا ان رأى برهان ربه

- هذا الموضوع تابع للعصمة. نقل ابن كثير في كتابه "تفسير ابن كثير" تفاسير الاولين لها:
1. عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة وابي صالح والضحاك ومحمد بن اسحق: " لولا ان رأى برهان ربه" أي: رأى يوسف عليه السلام "صورة ابيه يعقوب عاضا على اصبعه".
2. تفسير اخر للجماعة نفسها: " لولا ان رأى برهان ربه " أي: "ضرب يعقوب عليه السلام على صدر يوسف عليه السلام (انظر الجماعة نفسها يفسرون تفسيرين)! على ماذا يدل ذلك؟
3. عن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "لولا ان رأى برهان ربه" اي: "رأى سيده قطفير حين دنا من الباب"... كيف راه وقد "غلقت الابواب"؟!
4. عن محمد بن كعب القرظي: (لولا ان رأى برهان ربه) أي: (ولا تقرؤا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) أي عقل يقبل ان الآية الكريمة تفسر (لولا ان رأى برهان ربه) ما العلاقة بينهما الآية الكريمة لا تفسر وبرهان ربه بل تؤيد وهم بها أي هم بالفاحشة.
5. عن القرظي: "لولا ان رأى برهان ربه اي: رأى يوسف عليه السلام على الحائط ثلاث آيات: (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين) و(وما تكون في شأن) و(أمن هو قائم على كل نفس بما كسبت).

هل سبق القرآن الكريم محمداً ﷺ الى يوسف عليه السلام؟! ويعلق ابن كثير على كل ما نقله قائلًا:

ولا حجة على تعيين شيء من ذلك... فالصواب: ان يطلق كما قال الله تعالى: (وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء....) اي: كما "أرنا به برهاننا" صرفنا عنه ما كان فيه، كذلك نقيه السوء والفحشاء في كل اموره (انه من عبادنا المخلصين) اي: المجتئين المختارين المصطفين المطهرين. ا.هـ وبهذا يكون ابن كثير أقرب الى الصواب بما قال حيث فند كل ما قالوا ومن العجيب ان بعضا من العلماء والعامه متمسكون بتلك التفاسير الى الان.

جاء في كتاب "مختصر تفسير الطبري"¹ "تفسير عبارة "لولا ان رأى برهان ربه".... قيل استلقت له وقعد بين رجليها، فنودي يا ابن يعقوب لاتكن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه... أ.هـ.

1. جاء في حديث رسول الله ﷺ (العين زانية، والاذن زانية، والفم زان، واليد زانية، والرجل زانية)²

فهل يعقل ان يترك الرحيم الكريم سبحانه وتعالى أن يصل يوسف عليه السلام الى وضع الزنى فيكون قد زنى؟!... اذن أين هي العصمة؟ ومتى تنزل؟

نودي: النداء من الله سبحانه الى أنبيائه وهي كثيرة وهذا واحد منها ﴿وَنَدَيْنَهُ أَنْ يَا بَرَاهِيمُ ﴿١١٣﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ الصافات.

2. اذا لو نادى الله سبحانه وتعالى يوسف عليه السلام لذكر ذلك مع من ذكرهم كحقيقة لا يمكن تجاوزها... اذا الحقيقة ما نودي بتاتا... على ذلك يكون من قالها قد كذب على الله يجلس ويعز عن ذلك - نستجيره.

1 الطبعة الاولى ١٤٢٥-٢٠٠٤ م. ص ٢٣٨

2 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعين تزني وزناها النظر واليد تزني وزناها المس والرجل تزني وزناها الخطى واللسان يزني وزناها المنطق والفم يزني وزناه القبول والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه." موقع أهل السنة والجماعة:

http://www.sunna.info/Lessons/islam_1309.html

3. يا ابن يعقوب لاتكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه!!! هل الطير يزني أم يتزوج بغريزته؟ وأي طير زنى ذهب ريشه؟ خيال حتى ولو رمزا لأن الرمز يرمز الى حقيقة وهذه ليست حقيقة. كلام بشع كان يجب أن لا يقال ولا يكتب.

جاء في كتاب "تفسير الجلالين" للسيوطي: "لولا أن رأى برهان مره" نقل ما نقله ابن كثير عن ابن عباس: " مثل له يعقوب فضرب صدره" وأضاف: (فخرجت شهوته من أنامله)!... كلام خيال لا يقبله العقل السليم. قال الدكتور محمد سعيد رمضان أطال الله سبحانه في عمره* في ندوة تلفازية ما مختصره: من الأسلم أن نقف عند ما ذكره القرآن الكريم من ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف

﴿لولا أن رأى برهان مره﴾

مفتاح التفسير في كلمة "برهان" اسم فعل، ماضيه "برهن" مضارعه "يبرهن" أمره "برهن"... كثيرا ما يأتي هذا الفعل في بداية الأسئلة العلمية فيكون معناه "حقق صحة" المسألة ومن مشتقات الفعل "حقق" المصدر "تحقيقا" والاسم "حق"... وجاءت كلمة "حقا" في الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهٖ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: من رؤيا الى حقيقة.

الرؤيا: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ هذه الرؤيا وتحقيقها مرت، بخاطره خطفا لحظة أن هم "هم بها" جعلته يبقى ثابتا لم يتحرك الى الفاحشة، نظيف النفس والفكر من مرر الرؤيا وتحقيقها في خاطره تلك اللحظة؟ انه الكريم الرحيم سبحانه وتعالى ليعصمه من الوقوع في خطأ الفاحشة. والله سبحانه أعلم.

* هذا الكلام قيل أن يتوفاه الله تعالى، أي البوطي، شهيدا بإذن الله تعالى أحداث سوريا، 2012م (المحقق).



هاروت وماروت والعصمة

نقل ابن كثير في كتابه اثنتي عشر رواية عنهما، نقل بعضها عن طريق واحد، وبعضها عن طريقين، وبعضها عن ثلاثة طرق... قال عن الأولى غريب، وعن الثانية غريب جدا، وعن الخامسة بالمنكر جدا وعن الثامنة أقرب ما ورد... وقال عن الروايات: وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل، اذ ليس فيها حديث صحيح مرفوع متصل الاسناد الى الصادق المصدوق ﷺ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى...

وظاهر سياق الكريم سبحانه: أوردها في كتابه العزيز اجمالا للقصة من غير اطناب... ونحن نؤمن بالقران الكريم على ما أراده الله سبحانه وتعالى... وهو أعلم بالحقيقة. أ.هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَا كَانَ الشَّيْطَانُ بِعِلْمِهِ عَلِيمًا وَلَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٢﴾﴾ البقرة

في بعض الروايات ما لا يقبله العقل والمنطق: عدة روايات قالت نزل كوكب الزهرة بشكل امرأة وأغوت الملكين فواقعاها ثم صعدت الى مكانها في السماء وعادت كوكبا!!! بينما تقول روايات أخرى: هي امرأه من قوم فارس اسمها بيذخت جميلة جدا أغوتها فواقعاها ثم اختفت.

أي الروايتين يقبلها العقل والمنطق؟

في الروايات اضطرابات واختلاف ونقص في الأحداث وفي أمور تحتاجها القصة لكي تأتي موفية للموضوع... عليه ارتأينا أن نأخذ من كل رواية رصينها ننسج منه القصة حدثا وحكمة وعبرة وهدفا بترابط زمني ومكاني متناسقين... مضيفين حلقات يحتاجها الموضوع مستعينين بالله الكريم سبحانه وتعالى.

وردت القصة في الآية الكريمة مرتبطة بمسألة السحر وارتباطه بالشياطين وبسليمان عليه السلام وبهاروت وماروت. تبدأ القصة باعتراض الملائكة على الله جل وعلا كما اعترضت من قبل على خلق ادم عليه السلام وأبنائه كما جاء في الآية الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ البقرة

وجاء في ما روي أن الله سبحانه وتعالى وضع بعد ذلك الحجب بينهم وبين البشر، فصاروا في غيب لا يعلمون عنهم شيئا... ثم يشاء الله عز وجل أن يرفع الحجب_ كغبر للملائكة وللبشر _ فيطلع أهل السماء على أهل الأرض _ كان ذلك في زمن نبي الله ادريس عليه السلام _ فيعود أهل السماء الى الاعتراض: يا رب هؤلاء عبادك قد أشركوا بك وكفروا بنعمتك وارتكبوا المعاصي، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك "الاعتراض الاول نفسه معنى" وجعلوا يدعون عليهم.

قال تعالى: أنتم قرييون مني تسمعونني وتكلمونني، وهم بعيدون عني أكلهم بوساطة الرسل... وليس للشيطان وقبيله سلطان عليكم بل سبيله عليهم يزين لهم المعاصي فيبيدهم عني، وليس لكم نفوس ولهم نفوس تدفعهم الى هواها وشهواتها¹، قالوا أعطنا النفس وهواها وشهواتها... قال تعالى اني ابتليتهم بها، فلعلكم ان ابتليتكم بها فعلتم ما يفعلون... قالوا: لا، وأصروا... قال تعالى:

فاختاروا من بينكم اثنين، فاخثاروا هاروت وماروت... فعلهما كلمات يقولانها فيهبطان الى الأرض حاكمين في بابل... وكلمات يقولانها فيصعدان الى السماء... بقي الملكان على حال النزول الى الأرض يحكمان بين الناس ثم يصعدان الى السماء حتى ابتلاهما ربهما سبحانه

(1) الشهوات العشر: وردت منها في الآية الكريمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَلَعُ الْخَيْرِوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴿١٠﴾ ال عمران. والاربع الاخر استنبطت من القصة وهي: شهوة الحكم، والقتل والخمرة، والميسر.

وتعالى بامرأة جميلة جدا حسنها بين النساء كحسن الزهرة في الكواكب اسمها بالعربية زهرة وبالفارسية بيذخت، فارسية الاصل، جاءتهما تخاصم اهل زوجها على متاع دنيا تركه بعد وفاته... فلما رأياها وتكلمت افتتنا بحسنها.. فقال أحدهما للآخر: رأيت جمالها؟ انها لتعجبني قال الآخر: أردت أن اذكر ذلك لك فاستحييت... قال الاول: نطلبها لنفسها، فطلبهاها، قالت: لا حتى تدخل في ديني وتسجدا لصنمي.. قالا معاذ الله لا نشرك به شيئا.. فأجلا دعوتها الى موعد اخر فانصرفت وحضرت في الموعد فطلبهاها فأبت وقالت: ان لي ولدا أخاف ان بلغ يطلع على فعلتي فيقتلني، اقتلاه ولكم ما سألتكم.. قالا: معاذ الله انها لكبيرة لا نفع لها، فأجلا دعوتها الى موعد اخر، فانصرفت وحضرت في الموعد فطلبهاها فقالت: تأتيني ليلا نشرب الخمرة وفي اليوم التالي تحكمان لي قال: معاذ الله انها لكبيرة لا نفع لها فأجلا دعوتها الى موعد اخر فانصرفت. وحضرت في الموعد فطلبهاها فأبت وقالت: تأتيني ليلا نلعب الميسر⁽¹⁾ فان غلبتني فلما ما طلبتني وتحكمان لي، وان غلبتكم تؤديان لي كل ما اطلبه منكما... فتشاورا فوافقا... قالت اذا تأتيني ليلا، ذهبا في الموعد وقد هيأت لذلك ما يلزم، ولعبا معها الميسر فغلبتني فطلبت منهما: 1. كلمات الصعود الى السماء وكلمات النزول منها. 2. كلمات السحر فطلبهاها من السماء - وفي طريق نزولها سرقتها الشياطين كما جاء في الآية الكريمة - وعلمهاها اياها. 3. وطلبت شرب الخمرة فشربا فسكرا... فقاما الى الصنم وسجدا له... وقتلا الولد... وواقعاها، ولما أفاقا قالا كلمات الصعود الى السماء فلم يطيرا، ووجدوا أنهم قد أحيل بينهما وبينها...

تذكرا نبي الله ادريس عليه السلام كان يدعو بين الجمعيتين فاذا جاء يوم الجمعة استجاب له ربه سبحانه وتعالى... فقالا: لو أتينا النبي فسألناه التوبة من الله عز وجل... فأتياه وقصا عليه قصتهما فقال: رحمكما الله سبحانه كيف يطلب اهل الارض لأهل السماء؟ ائتيا في الجمعة المقبلة فانصرفا وأتياه يوم الجمعة فقال لهما: دعوت لكما فما اجبت بشيء ائتيا في الجمعة المقبلة فانصرفا ثم أتياه، قال: ان الله سبحانه وتعالى يخيركما: ان اخترتم معافاة الدنيا فعليكما عذاب الآخرة، وان اخترتما عذاب الدنيا فأنتما على حكم الله سبحانه يوم الحساب.

(1) لماذا وافقا على لعب الميسر ورفضنا كل ما طلبته منهما؟ ما لعب احد الميسر الا وضع أمامه احتمال الغلب واستبعد الخسارة.

فقال الاول: ان الدنيا لم يمض منها الا القليل- أي: يريد المضي في نهل الشهوات- قال الثاني: ويحك أظعتك في الاولى فأطعني في هذه... ان عذابا يبقى ليس كعذاب ينتهي... فقال الاول: اننا على حكم الله سبحانه في الآخرة فأخاف أن يعذبنا فيها أيضا...

قال الثاني: اني لأرجو- ان علم الله سبحانه- اننا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا... فاختارا عذاب الدنيا فجعلنا في بكرات من حديد في قليب -بئر- مملوء نارا عاليها سافلها الى يوم القيامة.

فلما رأت ملائكة السماء ما آل اليه مصير هاروت وماروت جعلوا يدعون لأهل الأرض ويعذرونهم بعد أن كانوا يدعون عليهم وقد جاء ذلك في الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الشورى. أما المرأة فقد اختفت لتتجر بالسحر ولتتوباً منزلة دنيوية عالية لما كان للسرعة الكهنة من مقام رفيع لدى الملوك والأباطرة.

استمىح ربي سبحانه بما يلي: وهي الحقيقة وقد جاء ذكر سبحانه أخطاء أنبياء وبشر أحد الأساتذة علق بقلم الرصاص- وياله من خط:- ما علاقة العصمة بهاروت وماروت؟... بماذا أجيبه والقصة هي الهيكل العظمي لموضوع العصمة، هي الشمس في رابعة النهار... لكنه قرأه ببصره لا ببصيرته وقلبه مخترقا كلمات أربعة من الأساتذة الأكاديميين، قدّموا الكتاب. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (رحم الله سبحانه من أهداني خطأي بيدي). الروايات في كتاب (تفسير ابن كثير)¹.

1 طبعة بيروت 1404 هـ -1984م من ص139 الى نهاية ص142

امراة وملكين: السحر والعصمة

يقول ابن كثير⁽¹⁾: لقد ورد في ذلك أثر غريب وسياق عجيب أحببنا أن ننبه اليه:

قال الامام جعفر بن جرير رحمه الله أخبرنا الربيع بن سليمان عن وهب عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت⁽²⁾:

دخلت عليّ امرأة من أهل دومة الجندل، تبغني رسول الله ﷺ وهي لا تعلم بموته حداثة، تسأله عن أمر السحر دخلت فيه وعملت به مرة فاسترهبته وقررت أن لا تعود اليه... ولما أخبرتها بموته بكت بكاء شديدا حتى اني لأشفق عليها، وتقول: اني أخاف أن أكون قد هلكت: كان لي زوج قد غاب عني، وفي يوم دخلت علي عجوز فشكوت لها ذلك فقالت: ان فعلت ما أمرك به أجعله يأتيك... فوافقت... فجاءتني ليلا ومعها كلبان أسودان فأركبتي أحدهما وركبت هي الاخر، فلم يك شيء الا ونحن في بابل أمامنا رجلان معلقان من أرجلهما، فقالا لي: ما جاء بك؟ قلت: أتعلم السحر - حسب ما وصتني به العجوز - قالوا انما نحن فتنة فلا تكفري ارجعي، فأبيت، فقالا: اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت ففزعت ولم أفعل ورجعت اليهما فسألاني: أفعلت؟ قلت نعم، قالوا فما رأيت؟ قلت ما رأيت شيئا... فقالا: ما فعلت ارجعي الى بلدك ولا تكفري، فأبيت وأصررت، فقالا: فأذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت فاقشعررت وخفت فرجعت اليهما وقلت قد فعلت، فقالا ما رأيت؟ قلت ما رأيت شيئا، قالوا: كذبت وما فعلت ارجعي الى بلدك فانك على رأس امرك، فأبيت وأصررت فقالا: اذهبي بولي في التنور، فذهبت فبلت فيه، فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني وصعد في السماء وغاب عني حتى ما أراه... قالوا

(1) جاءت القصة في كتابه نفسه بعد نقل الاثنتي عشرة رواية تبدأ القصة من ص143 الى منتصف ص144. والمعلوم ان بن كثير يورد الكثير من الاسرائيليات، كما علق أحد المقرضين، ولكن ترد هنا في معرض المراجع المشار اليها.
(2) تروي القصة لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنه.

صدق ذلك ايمانك خرج منك اذهبي... فقلت للعجوز: والله ما أعلم شيئاً مما قالوا لي... قالت: بلى ما تريدن شيئاً الا صار، خذي هذه حفنة القمح فأخذتها، فقالت: قل لي لها أبذرت، وقولي لها أزرعي فأزرعت، وقلت أنبتي فأنبتت، وقلت أطلعي فأطلعت، وقلت أيبي فأبيت، وقلت أفركي فأفركت، وقلت أطحني فأطحنت، وقلت أخبزي فأخبزت فلما رأيت لا أريد شيئاً الا صار سقط في يدي، وندمت والله يا أم المؤمنين على ذلك، وما فعلت بعدها شيئاً أبداً. وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما دروا ما يقولون، وكلهم هاب أن يفتيها... الا أن ابن عباس رضي الله عنه وبعض من كان عنده قالوا لها: لو أن أبويك حيان أو أحدهما لأفتياك، انهما كانا من أهل الورع.

يقول ابن كثير وهذا اسناد جيد الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

لماذا البول في التنور

التنور مصنع الخبز وهو أعلى نعمة من نعم الله عز وجل، ضروري وأساسي في الغذاء، لا يستطيع انسان الاستغناء عنه، يتصف بوفرته ورخصه، لذا هو غذاء الفقير... والبول في التنور رمز يعني الاستهانة بهذه النعمة الجليلة وازدائها... ومن يفعل ذلك يكون قد استهان وازدرى رازقها الكريم الرحيم جل ويعز... عند ذلك يعطي الباري عز وجل بعض من يشاء من هؤلاء المارقين خوارق فتنة لهم ولمن يتبعهم كما أعطى لهذه المرأة، وكما سيعطي للمسيح الدجال اخر الزمان قبل قيام الساعة- حسب ما ورد في الروايات-

علق الدكتور عمر محمود الصيدلي⁽¹⁾ رحمه الله تعالى قال: من يقول أن المرأة صادقة في

قصتها؟

1. لانك لحظة بنقل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للقصة.
2. ان كانت المرأة كاذبة فعليها وزرها، وان كانت صادقة في قصتها وتوبتها فحكمها الى الله سبحانه يوم الحساب.

(1) داعية كبير رحمه الله، ما ترك جامعا الا وأعتلى منبره، في الداخل والخارج. قال أحد مرافقيه (نتعب ولا يتعب) جزاه الله خيرا عن الامة الاسلامية وجعل ثواب سعيه في سبيل دين الله سبحانه في ميزان حسناته انه نعم المولى ونعم النصير ونعم المحبب.

3. لا يمكن أن ننكر ما في القصة من دروس وعبر تؤثر في اتجاه سيرنا في الحياة الدنيا تجعلنا نسير في الطريق المستقيم الذي يرضي الله سبحانه وتعالى.





الامانة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الاحزاب

قيل في تفسيرها أقوالا كثيرة: منها "الاعتراف بالله سبحانه انه واحداً واجداً، لا شريك له..." وقيل: "هي الرسالة المحمدية ﷺ الكاملة التي حوت كل الرسالات..." وقيل: "هي الانسان أمانة لدى نفسه أقوالا وأفعالا..." وقيل: "الناس أمانة لدى بعضهم البعض فيما فرض الله سبحانه..." وقيل: الارض وما عليها أمانة لدى الانسان حسب قول الله عز وجل. بسم الله الرحمن

الرحيم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ... وأقوالا لا

حصر لها. ان كل الامانات التي قيلت هي ليست المقصودة في الآية الكريمة... اذ ليس من المعقول ولا المنطق أن يعرض الله سبحانه وتعالى أيا من تلك الامانات على السموات والارض والجبال... اذ لا توجد أية علاقة بينهما... بل ولم يعرضها الله سبحانه وتعالى على الانسان كجد، بل خلق له أمانة "وعاء" فاحصا مميزا لكل الأمانات: هو "العقل".

فقد نُسِبَ الى النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (ان أول ما خلق الله سبحانه العقل وقال له أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال تعالى: ما خلقت خلقا بأحسن منك، فوعزتي وجلالي بك أعز وبك أذل وبك أعطي وبك أمنع)⁽¹⁾.

هذا اثبات يؤكد أن الأمانة المقصودة في الآية الكريمة: هي "العقل". ان هذه الامانة "الوعاء" لكل الامانات، اذا حافظنا عليها كما أوصانا ربنا سبحانه وتعالى "سلمت وسلمت كل

(1) جاء الحديث في كتاب الملل والنحل للشهرستاني: دار المعرفة، دمشق 1419 هـ، ص 77... مع عشرات الاحاديث بلا متن ولا سند. المؤلف. وللتفصيل حول السند، ينظر [مجموع فتاوى ابن تيمية](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=1155&idfrom=1768&idto=1935&bookid=22&startno=85) » [الحديث](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=1155&idfrom=1768&idto=1935&bookid=22&startno=85) » [كتاب الحديث](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=1155&idfrom=1768&idto=1935&bookid=22&startno=85) » [مسألة حد الحديث النبوي](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=1155&idfrom=1768&idto=1935&bookid=22&startno=85) » فصل المراد بالحديث الواحد (المحقق): http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=1155&idfrom=1768&idto=1935&bookid=22&startno=85

الامانات التي تحويها قاطبة، وإذا تجاهلناها وأهملناها، ضاعت وضاعت معها كل الامانات التي تحويها".

مستنبطات من الحديث الشريف

1. كان العقل طائعا لله عز وجل عندما خلقه: الحديث
2. عندما خلق الله سبحانه الجسد جعل مستقر العقل "اللامحسوس" في "عضو المخ" المحسوس داخل صندوق قحف الرأس للمحافظة عليه لشدة أهميته. اذ الادارة له كليا.
3. عندما حمله الانسان دلّه الله سبحانه وتعالى على الخير والشر فانقسم على فريقين:
أ- فريق استعمله استعمالا حسنا مطبقا ما أمر الله سبحانه به ونهى عنه، فقادته الى خيري الدنيا والاخرة... فان حرمة خير الدنيا فيرحمته ليوسع له خير الاخرة. هذا الفريق ما جاء ذكره في الآية الكريمة لأنه معروف منطقيا استنتاجيا.
ب- فريق أهمل العقل، تركه جانبا فصد عن سبيل الله سبحانه وتعالى وجرى يلهث وراء الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى والشهوات، هذا الفريق هو الذي وصفه الله جل شأنه في الآية الكريمة: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. هذا الفريق هو الذي يذله الله سبحانه فيحرمه خيري الدنيا والاخرة فان متعه بخير الدنيا فليزداد آثاما على آثامه.
4. بسبب اكرام الله سبحانه الانسان بالعقل وتوليته على الخير والشر حق له سبحانه أن يحاسبه مستثنيا: الطفل حتى يبلغ الحلم "مبلغ العقل" المعتوه لأنه لا عقل له، الناسي لأن عقله في غيبة عن الأمر المنسي، النائم أن عقله غاف.

معرفه الله سبحانه وتعالى بالعقل

ان خير ما يوضح ذلك موقف ابراهيم عليه السلام مع المشركين ومحااجته لهم كما جاءت في الآيات الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنعام

ظاهر الآيات الكريمات أن ابراهيم عليه السلام نظر وتبصر في الكون ليتعرف على خالقه سبحانه بدليل "لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين". الا أن الحقيقة: كان عليه السلام في حوار مع المشركين عبدة النجوم والقمر والشمس والأصنام وغيرها، وقد كانوا معه يحاجهم بدليل: ﴿.. قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

بهذه المحاجة.. الهادئة كلاماً وتصرفاً.. القوية في حجتها، جعلهم لا يملكون رداً. فبالنسبة للكوكب قال: (لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) أي أن الهي لا يأفل والهتك تأفل اذا هي ليست الهة.

وبالنسبة للقمر لم يكرر ما قاله في ال كوكب بل نبههم الى الله سبحانه بقوله: لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين}، أي أن الهي يهدي فهل ملكت الهتك هدايتكم؟

وأما الشمس فقال: ﴿...يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

أي أن الهتك تأفل ولا تهدي ولا تملك البقاء وهي لم تخلق السموات والأرض، لذا وجهت وجهي لله الخالق سبحانه الذي هو قادر على كل ذلك، أعبدته مخلصاً له في عبادتي، وأنا بريء مما تشركون. بهذا انقسم المحاججون على قسمين: القسم الأول: ترك العقل جانبا ولم يفكر في تدبر الكون

أ. فريق بقي على "الشرك"... جعلوا لله سبحانه أندادا يعبدونها.

ب. فريق بقي على "الكفر" ناكرا لله عز وجل.

ج. فريق بقي "ضالا" لا يعرف خالقه جل جلاله.

ويطلق على الصفات الثلاث "الضلال".

القسم الثاني: انتقل من الضلال الى معرفة الخالق سبحانه بصفتين طبيبتين جرته الى بقية الصفات الطيبات.

الصفات الطيبات

وهنا يأتي الموضوع الضمن موضوع.

1. التنبه: هي صيحة رحمانية في الفكر الثابت فيصحو تدعوه الى:
2. التفكير: وتبدأ "بمن" وقد وردت في القرآن الكريم بكثرة معكوسها البلادة، والتفكر يدعو الى:

3. المعرفة: "معرفة الخالق سبحانه وتعالى" بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام. ومعكوسها الجهل، والمعرفة تدعو الى:

4. التوحيد: {أشهد أن لا اله الا الله}، ومعكوسها الشرك والتوحيد يدعو الى:
5. العبودية لله سبحانه: ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ياسين. ومعكوسها العبودية

لغير الله سبحانه... والعبودية تدعو الى:

6. الاسلام: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوهُ مُسْلِمِينَ﴾ النمل 31. ومعكوسه الضلال... والاسلام يدعو الى:

7. السلام: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان. معنى السلام: الأمان... فاذا قال أحدهما لآخر "السلام عليكم": أي أمن أخي فقد حرمت على نفسي دمك وعرضك ومالك ومعكوسه الخيانة... والاسلام يدعو الى:

8. التسليم لله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة... أن تقول "سلمت أمري لله رب العالمين" قولاً وعملاً... ومعكوسه التمرد... والتسليم يدعو الى:

9. العمل: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ البقرة. ومعكوسه التقاعس... والعمل يدعو الى:

10. الايمان: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات. ومعكوسه النفاق والايامن يدعو الى:

11. التقوى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة. سئل علي رضي الله عنه: ما التقوى؟... قال: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل. ومعكوسها الفسوق. والتقوى تدعو الى:

12. العدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة. ومعكوس العدل: الظلم، الزيف، الحيد، الميل... والعدل يدعو الى:

13. الحق: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الانفال. ومعكوس الحق الباطل... وقد ورد في الآية الكريمة والحق يدعو الى:

14. الاحسان: ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا ءَاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص. ومعكوس الاحسان الاساءة... والاحسان يدعو الى:

15. الحلم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة. ومعكوس الحلم: الغضب.. والحلم يدعو الى:

16. التواضع: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا

سَلَامًا﴾ الفرقان. هونا: أي تواضعا ومعكوس التواضع: الكبرياء... قال النبي ﷺ في حديث قدسي عن الله سبحانه وتعالى (الكبرياء ردائي من نازعني فيه قصمته ولا أبالي) فالتواضع أعلى الصفات الطيبات والكبرياء أعلى الصفات السيئات.

هناك صفات متميزات بعد التواضع لمن ميزهم الله سبحانه وتعالى وهي:

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة.

17. الصدق:.... ومعكوسه الكذب وهي احدى صفات المنافقين: قال الرسول ﷺ (شيم المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان) ومعكوس الصدق الكذب.

18. الرضى: عندما يذكر صحابي من صحابة رسول الله ﷺ نقول "رضي الله عنه".. ومعكوسه الرفض.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء.

19. الطاعة: ومعكوسها العصيان.

20. الصلاح: عكسه الفساد. وتبقى صفة واحدة هي "ام الصفات" يحتاجها كل انسان من أول صفة الى اخير صفة تمده عزما للوصول الى ما يقدر من الوصول اليه.. وبمعنى اخر هي التي تقرر درجة الساعي عند أي حد يقف وهي:

الصبر: ﴿وَأُخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِءٌ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص.

هو أيوب عليه السلام ومعكوس الصبر الضجر.

جاء تسلسل الصفات أ- من تسلسل بعضها في الآيات التي ذكرت... ب- من الاستنتاج المنطقي ذكرت الآية وذكرت الصفة او الصفات التي تحويها فليكن معناها حسب ما قصدته الآية. أما معانيها اللغوية فليست في متناولنا. والحمد لله رب العالمين العليم العلام سبحانه وتعالى.

الله نور السموات والأرض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ النور.

في ندوة للدكتور العلامة أحمد الكبيسي -أطال الله في عمره- مساء الجمعة 2006/5/19
قال: منذ سنين وأنا تستوقفني هذه الآية العظيمة أريد لها تفسيراً فلم أجد، وراجعت عنها أمهات الكتب فما وجدت في تفسيرها إلا كمن يقف على شاطئ محيط... "فعله يظهر عالم فيزيائي فيفسرها التفسير المرضي". وفي الجمعة التالية 2006/5/26 تكلم في الكلمات والآيات التي تخص الكون خلقاً وانتهاءً. بعد الاستعانة بالله الخالق المبدع جل جلاله أقول:

1. سوف لا يستطيع أي عالم فيزيائي أو غير فيزيائي أن يفسر الآية الكريمة الى يوم يبعثون وذلك: لكي نصل الى التوضيح⁽¹⁾ الصحيح لزم أن أذكر "العقل" مستشهداً بموضوعات من القرآن الكريم أساسها العقل "مفتاح توضيح الآية الكريمة"

2. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ ابراهيم⁽²⁾. ان الفاصل بين الحياتين هو "الموت" اذ هو بداية الحياة الأخرى الأبدية... يحيى الانسان في القبر ليجيب على أسئلة الملكين.. فمن غير المعقول أن نعتقد أو نتصور أن هذا الاحياء دنيوي، بل هو احياء أخروي حسب ما ورد في الآية الكريمة... هذا الاحياء نلقبه

¹ الآية الكريمة توضح ولا تفسر.

² أخذنا من التغيرات ما يخص الموضوع أما باقي التغيرات فمذكورة في القرآن الكريم.

إيماننا لأنه من الغيبيات التي نبأنا بها الله سبحانه وتعالى في كلامه العزيز "القران الكريم" وحدث عنها رسوله الكريم ﷺ في سيرته المطهرة... فمن أكبر الخطأ أن نخوض فيه.

3. واضح في الآية الكريمة أن كون الحياة الدنيا سيتبدل بكون الآخرة ومع هذا التبدل يتغير كل شيء "خلقا وتكويننا" بما يلائم الحياة الأبدية للإنسان: يتغير جسمه بكل خلاياه وأعضائه وأجهزته... يتغير "عقله" وجميع الحواس المرتبطة به: يتغير سمعه ليستطيع سماع كلام الله سبحانه وتعالى، يتغير بصره ليستطيع رؤية الله ونوره جل جلاله، يتغير لمسه ليستطيع التعامل مع الكون الآخروي، يتغير ذوقه ليستطيع تذوق مأكولات الجنة- جاءت أسماؤها في القران الكريم كما هي في الدنيا ليستوعبها "العقل"- يتغير شمه ليستطيع شم روائح الجنة.

4. يكرم الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم السلام معجزات يؤدونها هي من قوانين وأمور وأحداث الآخرة، يجعل العقل البشري يستوعبها في الدنيا فتقع تحت حواسه سمعا وبصرا ولمسا... وما ذلك الا ليثبت ذاته العلية للبشر خالقا، ربا... وبمعنى اخر: المعجزات هي طريق الاهتداء الى الله سبحانه وتعالى.

أ. أكرم سبحانه وتعالى سيدنا محمد ﷺ معجزة القران العظيم، كما أكرمه معجزة التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، وأكرمه المعجزة الكبرى "الاسراء والمعراج".

ومعجزات أخرى عديدة جاءت في سيرته الشريفة... "آيات الاسراء والمعراج" بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝۲ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝۵ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝۶ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝۷ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝۸ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝۹ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝۱۰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝۱۱ أَفَتُمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝۱۲ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝۱۳ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝۱۴ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝۱۵ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝۱۶ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝۱۷ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝۱۸﴾ النجم.

وعندما وصل جبريل عليه السلام بمحمد ﷺ الى سدره المنتهى قال: أدخل يا أخي يا محمد... قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أو تاركي أنت يا أخي؟ قال ﷺ "ان دخلت اخترقت، وان دخلت احترقت"... لا بد أنه نور الله جل جلاله.

على ذلك من الأكيد أن سيدنا محمد تغير خلقا حيث أصبح من خلق الاخرة ليتحمل قوانينها وأمرها وأحداثها... فقد جاء في كتب السيرة أنه ﷺ رأى ربه جل وعلا وكلمه وتلقى فروض الصلاة... وفي الصعود والنزول: { ولقد رأى من آيات ربه الكبرى }.

ب. أكرم الباري عز وجل عيسى عليه السلام معجزات

1- ولد من مريم عليها السلام بلا أب. 2- احياء الموتى 3- شفاء الأكمه والأبرص والأعمى.

ج. أكرم جل شأنه موسى عليه السلام 1. معجزة العصا التي تحولت الى أفعى وضرب بها الله البحر فانفلق الى طورين بينهما "طريقا يبسا" مر منه موسى عليه السلام وقومه. 2. سمي (كليم الله) فقد كلمه الله سبحانه من عليائه وسمع كلامه، وكلم هو ربه سبحانه... وآيات اخر عديدة ذكرها القرآن العظيم.

سمح الله جل جلاله لموسى عليه السلام أن يكلمه، وجعل سمعه يتحمل سماع كلامه سبحانه- وهو من أمور الاخرة - الا أن موسى عليه السلام طلب من ربه ما لم يشأ: طلب رؤيته جل شأنه فحدث: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ الاعراف.**

كما جاء في الاسراء والمعراج أن محمدا ﷺ رأى ربه جل جلاله في الاخرة في عليائه طلب موسى عليه السلام رؤيته في الدنيا حيث هو تحت قوانينها وأمرها وأحداثها. فحدث له ما حدث "لا بد انه نور الله جل وعلا" يؤكد ذلك. قول جبريل عليه السلام "اذا دخلت احترقت".

اننا مسلمون يجب أن نتقبل الاسراء والمعراج بأيمان ويقين ثابتين لا تشوبهما شائبة... ولا نناقش فيهما مطلقا لأنهما من أمور الاخرة وأحداثها التي حدث بها الرسول ﷺ وهي من الغيبات.

هذا التمهيد "اية النور العظيمة" نتناولها عبارة عبارة:

1. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴿٣٥﴾﴾ النور. يعرف جل جلاله ذاته العلية للبشر

أ. هذا النور العظيم لا نراه الا في الاخرة "في الجنة" ليتحملة الجسم والعقل وحواسه "المتغيرة"... فكيف نفسر نورا ما رأيناه؟!!!

ب. يفسر نور الكون الدنيوي فهو من الضوء المنبعث من الشموس والساقط على الكواكب فيضيؤها فينعكس هذا الضوء بشكل نور منها الينا فنراها، ومن الضياء والنور استطاع علماء الفيزياء الفضائية دراسة مكونات الكون "بالعقل الدنيوي وحواسه". هذا النور سيزول بزوال الكون بإثباتات علماء الاعلام للفيزياء الفضائية.

2. ﴿مثل نوره كمشكاة﴾... بدأ رب العزة جل جلاله بتشبيه نوره: المشكاة: حفرة في الحائط مسدودة من الخلف، تظلي بالجبس الأبيض تعمل على حصر الضوء وعكسه على الغرفة (تعمل عمل المرآة في المصباح النفطي) فيزداد الضوء تشبيه دنيوي يستوعبه العقل بحواسه.

3. ﴿فيها مصباح﴾ يوضع في المشكاة... شكله زورقي احدى نهايتيه أنبوب يتجه الى الأعلى منه الفتيلة، وفي النهاية الثانية حلقة يدخل فيها الاصبع لحمله، وفي وسطه فتحة ذات غطاء يوضع من خلالها الزيت، اذا اشعلت الفتيلة انعكس الضوء مضاعف اكثر مما لو وضع المصباح في وسط الغرفة فيثشتت... تشبيه دنيوي.

4. ﴿المصباح في زجاجة﴾ الزجاج تضاعف الضوء أضعافا مضاعفة كما يحدث عندما نشعل المصباح النفطي ونضع عليه الزجاج بصلية الشكل، تشبيه دنيوي.

5. ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ الكوكب الدنيوي له نور محدود الا أن هذا الكوكب وصفه الباري عز وجل بالدري.. الدرر لها لمعان فاذا سقطت عليها اشعة الشمس تحول اللمعان الى بريق، والبرق ضياؤه أضعاف نور الكوكب الدنيوي... فهذا الكوكب ليس دنيويا بل هو اخرويا والدليل فيما يلي:

6. ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾ شجرة مباركة "دائمة" عطاؤها دائم لا ينقطع.. زيتونة- نفس التسمية الدنيوية لتقريبها الى العقل الدنيوي.

7. ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ الشجرة ليست دنيوية بل اخروية حيث الدنيا يحدث شرق وغرب... أما الاخرة فلا حدود لها ولا نهاية لها.

8. ﴿يكاد⁽¹⁾ تربتها يضيء ولو لم تمسه نأمر﴾ زيت أخروي أزلي ذاتي الضياء... لا يحتاج الى نار ليشتعل فيضيء كزيت الدنيا.

9. ﴿نور على نور﴾ تضخيم وتعظيم للنور من بداية التشبيه الدنيوي حتى هذه العبارة... هذا النور لهداية البشر "يهدي الله لنوره من يشاء" ليضيء العقول المظلمة. فأى فيزيائي يستطيع تفسير "نور الله جل جلاله"!!؟ هل هو بمتناول قوانين ونظريات الفيزياء الدنيوية!!؟. وإذا هو جل شأنه لم يفسره لأنه لا يفسر بل سيراه الداخلون الى الجنة- جعلنا وإياك منهم- لذا وصفه وشبهه لتقريبه من عقولنا الدنيوية.

فسبحان ربي العظيم... ذو النور العظيم... العلام العليم

(1) يكاد للتأكيد لا للمقاربة "مجازاً".



البقرة

تفاسير الاولين - ارتباطها بقصة المقتول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تُمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَدَّبَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَن نَحْمِلَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ البقرة

نقل ابن كثير ستة تقارير، نقحت ورقمت لتكون واضحة.

1. عن عبيدة السلماني: رجل من بني اسرائيل لا يولد له ولد قتله ابن اخيه ليورثه، ثم وضعه على باب رجل واتهمه بقتله وكادا يقتتلان، ثم تحاكما الى موسى عليه السلام فقال: "ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" ... فسألوا عنها فوجدوها عند رجل طلب ملء جلدها ذهباً.
2. عن أبي العالية: رجل من بني اسرائيل غني قتله قريب له ليورثه، ثم ألقاه في الطريق، مر موسى عليه السلام، قال له القاتل: انه قريبي ولا أجد من يدلني على قاتله غيرك يا نبي الله، نادى موسى عليه السلام في الناس: أناشدكم الله فلم يسمع جواباً، قال القاتل: سل ربك يبين لنا من، فأوحى اليه الله سبحانه "ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" ... ففتشوا عنها فوجدوها عند عجوز لها يتامى، وعلمت انهم لا يزكون غيرها فضاغت عليهم سعرها أضعافاً مضاعفة... شكوها الى موسى عليه السلام قال: خفف الله عنكم في الأولى فلم تفعلوا، فشدد عليكم في الثانية، اعطوها مطلبها، ثم أمرهم بذبحها وأن يضربوا المقتول ببعضها، فرجعت روحه اليه وسمى قاتله- وهو الذي شكوا موسى عليه السلام فقتلوه فعاد المقتول ميتاً.

3. عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن شيخا كثيرا من المال لا ولد له، له أولاد أخ، جاءهم الشيطان وأغراهم بقتله ليرثوه، ففعلوا، دلهم أن يلقوا بجثته عند باب مدينة أخرى ليغرموا الدية... تسير القصة في السياق نفسه من وصف البقرة الى التشديد الى الذبح الى ضرب المقتول ببعضها فيحيا ويسمي قاتله ثم يعود ميتا.

4. عن السدي: رجل من بني اسرائيل كثيرا من المال له ابنة وله ابن اخ محتاج خطب البنت من عمه فأبى، غضب الفتى وقال: والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولا نكحن ابنته ولاكلن ديته، جاء الفتى الى عمه وقال له: ان تجارا نزلوا في سبط من أسباط بني اسرائيل، فتعال معي فاذا رأوك أعطوني ما أصيب منها، فانطلق معه ولما وصلا قتله ورجع الى أهله، ثم جاء صباحا يسأل عن عمه كأنه لا يدري فرأى السبط مجتمعين على القتل، فاتهمهم بقتله وطالبهم بديته وجعل يبكي ويحث التراب على رأسه، شكاهم الى موسى عليه السلام فقضى عليهم بديته، قالوا يا رسول الله ان ديته هينة علينا ولكننا نستحي أن نعير به ادع لنا ربك يبين لنا قاتله، فقال "ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة"... وتسير القصة بالسياق السابق.

5. عن ابن عباس رضي الله عنهما: شاب من بني اسرائيل من أبر الناس بأبيه، مر به رجل معه لؤلؤ فقال: أتشتري هذا اللؤلؤ بسبعين الفاً؟ قال الفتى انتظر حتى يستيقظ أبي فأخذه منك بثمانين الفاً، صار لابن عباس روايتان، قال: أنا على عجل أيقظه وهو لك بستين الفاً، وجعل التاجر يحط من الثمن حتى وصل الى أربعين الفاً، والفتى يزيد حتى وصل مئة الف، الح التاجر، فقال التاجر، قال الفتى: والله لا أشتريه منك أبدا، فعوضه الله سبحانه بتلك البقرة، عرضوا عليه عشر بقرات فأبى فشكوه الى موسى عليه السلام، فقال الفتى مالي وأنا حر فيه، فأيده وقال أرضوه، فأعطوه اضعاف وزنها ذهباً فرضي، وتسير القصة في سياقها.

6. عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس: ان سبطا من أسباط بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة لهم واعتزلوا، فاذا أمسوا أدخلوا من في خارجها وأغلقوا باب السور، واذا أصبحوا وقف رئيسهم على السور فاذا لم ير أحدا أمر بفتح الباب فيخرجون الى أعمالهم وهكذا، وكان رجل من سبط اخر له مال كثير قتله أخوه ليرثه، ثم حملة ووضعها عند باب تلك المدينة، وفي الصباح نظر الرئيس فلم ير شيئا ففتح الباب فرأى القتل فرجع وسد الباب، فناداه القاتل صائحا هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكادوا يقتتلون، ولكنهم شكوا الى موسى عليه السلام، قالوا: يا نبي الله بنينا مدينتنا واعتزلنا لنتقي شرور الناس، والله ما قتلناه ولا نعلم قاتله،

فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ وتسير القصة في سياقها.

الاختلاف في الروايات يثبت أنها ليست حقيقية!!! اذ الحقيقة فيما يلي:

علق ابن كثير بما نصه:

"والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني اسرائيل، وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تكذب ولا تصدق ولا يعتمد الا ما وافق الحق عندنا- والله أعلم" أ.هـ

ان معظم التفاسير⁽¹⁾ اعتمدت على القصص الست التي نقلها ابن كثير وفسرت.

1. ان بني اسرائيل "شددوا"، "فشدد الله سبحانه عليهم".
2. جاء تفسير "فذبوها وما كادوا يفعلون"... أي كادوا يتركون السؤال عنها لسبيين: أ- تعبوا لطول مدة السؤال عنها... ب- عندما وجدوها طلب صاحبها ثمنا عاليا معجزا.
3. أجمعت التفاسير على أن البقرة ذبحت ليعرف القاتل.
4. بعض التفاسير لم يفسر "واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها"- تفسير الجالين- الطبري: لم يفسر ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾... وغيرها.

التفسير للنقاط 1، 2، 3 يأتي تاليا.

1. عن التشديد: ان الله سبحانه هو الذي شدد ولم يكونوا هم المتشددين بل كانوا "متهربين"...
التوضيح:

أ- في البداية: ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾

التهرب: بشكل سؤال استنكاري: (قالوا أتخذنا هزوا)

التشديد: ﴿قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾... يؤكد لهم الأمر فلو ذبحوا أية بقرة لأجزت

ولكن:

للاختصار: من شاء فليرجع الى التفاسير أيا كانت طبعتها وزمنها فسيجد ما ذكرناه صحيحا

ب- التهرب الثاني: ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ﴾

التشديد الثاني: ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ﴾

فلو فتشوا عن بقرة بهذه الاوصاف ووجدوها وذبحوها لأجزت ولكن:

ت- التهرب الثالث: ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لونها ﴾

التشديد الثالث: ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾

أضاف صفات الى الصفات السابقة "تصعيب" في ايجاد بقرة تتصف بها... ومع ذلك لو فتشوا ووجدوا بقرة بهذه الأوصاف وذبحوها لأجزت ولكن

ث- التهرب الرابع: ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي، ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ﴾

التشديد الرابع: ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها ﴾ .

لم يبق لديهم تهرب اخر بسبب لم تبق لديهم صفات أخرى يطلبونها لذا اضطروا أن يقولوا: (الان جئت بالحق).

1. لماذا التهرب من ذبح البقرة؟ ولماذا التشديد؟

أ- ان "غاية الله سبحانه" من ذبح البقرة هي: لأنهم عبدة أبقار بدليل قوله: ﴿ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار، فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ﴾... ﴿ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ النساء.

ب- ليعلموا أنها ليست الهة وانما خلقت للاستفادة منها حية ومذبوحة كسائر الأنعام... فاذا ذبحوا بقرة فسيستمرون بالذبح كالقاتل يستصعب القتل أول مرة ولكنه اذا قتل فسيهون عنده القتل فيستمر به... كقاتل المئة الذي حدث عنه رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ت- لما لم يستجيبوا من أول مرة شدد الله سبحانه عليهم حتى أوصلهم الى ذبح " أعز " بقرة لديهم.. مكرمة زيادة عن البقر مسابة تسرح وتمرح وتتقطفتثير غبار الأرض لا يربطونها بناعور استخراج الماء من البئر لسقي المزروعات... مدللة أعز من ولداهم... منزلتها عندهم كمنزلة صنم هبل عند قريش والعرب.

ث- لما انتهى موسى عليه السلام من وصفها بعبارة ﴿مسلمة لا شية فيها﴾... مباشرة وبدون فاصل صمت ﴿قالوا الا ان جئت بالحق﴾ مما يدل على انهم يعرفونها حق المعرفة أين هي... وهذا يؤكد أنهم ما فتشوا عنها بتاتا.

2. فذبحوها وما كادوا يفعلون.

كما بيانا في النقطة 2 فسرت العبارة أعلاه: أي " كادوا يتركون السؤال عنها" لسببين:

أ- تعبوا لطول مدة السؤال عنها

ب- عندما وجدوها طلب صاحبها ثمنا عاليا معجزا... هذا التفسير غير صحيح بالإثبات:

1 لو فتشوا عنها لذكرها الله سبحانه وتعالى " كحقيقة " لا يمكن تجاوزها

2 لو فتشوا عنها لجاى عبارة في ذلك- نستعفي الله جل جلاله- كأن تكون "فتشوا عنها حتى تعبوا ولما وجدوها طلب صاحبها ثمنا معجزا" ولجاى عبارة ﴿وما كادوا يفعلون﴾ بعدها مباشرة.

3 {فذبحوها وما كادوا يفعلون} اليس واضحا جدا أن عبارة {وما كادوا يفعلون} جاى مرتبطة بكلمة "فذبحوها"... أي {وما كادوا يفعلون الذبح}!!؟

3. موضوع القتل

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

أجمعت التفسير على أن البقرة ذبحت ليعرف القاتل... وهذا غير صحيح بالإثباتات التالية:

أ- لو كان هذا التفسير صحيحا لجاى الآيات 72، 73 قبل آيات ذبح البقرة التي تنتهي بآية 71، ولإثبات ذلك:

ب- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، هذه ال "واو" عاطفة عطفت العبارة أعلاه على عبارة: ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ أي: عطفت موضوع "المقتول" على موضوع "البقرة"... ومن المعلوم أن "المعطوف عليه" يأتي أولا ثم يأتي بعده "المعطوف".

ولو عبرنا عن ذلك "بكلامنا" يكون: امرناكم بذبح بقرة فعصيتم والان نأمركم أن تعترفوا على القاتل فتعصون أمرنا بتكتمكم على القاتل... اذا الذي ربط الموضوعين هو العصيان في كليهما.

ت- تزامن القتل مع ذبح البقرة... وارتبطت قصته بقصتها بعبارة: ﴿قلنا اضربوه ببعضها﴾

لماذا؟

لله جل وعلا في ذلك: "غاية كبرى" تخص القصتين وهي:

أولاً: هم يعدون البقرة "الههم" المفضل والان هو مذبح ميت فلو كان لها لماذا رضي الذبح؟! أين قدرته على البقاء؟! وبعد الذبح لماذا لا يحي نفسه؟!

ثانياً: هل أن بعضاً من ميت يضرب به بشراً ميتاً فيحيه؟! لا يبقى على الاعتراف بالله سبحانه الها بعد أن رأى "هذه المعجزة الكبرى" - وهذه غاية الله سبحانه وتعالى - الا اثنين: معتوه... أو متكبر ذو أنفة عابد لهوى نفسه لا يتنازل للحقيقة وان كانت "معجزة".

أما الثالث ذو العقل الراجح المتمعن الذي يرى بصره فتقتنع بصيرته بالحقيقة فلا يقبل الانحطاط "العقلي" للأول، ولا الانحطاط "الخلقي" للثاني... فيعترف بان الذي أحيا القتيل "لمحي الموتى" العزيز القدير الذي خلقه سبحانه وتعالى. وحمد الله سبحانه وهو أعلم

أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٣٨ قَالَ عَفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ النمل

الموضوع¹ (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك)

قال اكثر المفسرين الاوائل هو " اصف بن برخيا" وكان وزيرا لسليمان عليه السلام- جاء ذلك في زبدة التفسير، وجاء فيه أيضا: هو سليمان نفسه اخذ بهذا التفسير الدكتور محمد هداية أطل الله في عمره، مستندا الى عبارة " انا آتيتك به" حيث عد قائلها سليمان عليه السلام موجهة الى العفريت الذي قال " انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك" وكأنه أراد المباراة مع العفري ان هذا التفسير غير صحيح بالأدلة التالية:

1. (فلما راه مستقرا عنده)... هل تدل هذه العبارة على ان العرش استقر عند العفريت ام عند سليمان عليه السلام?... وبتعبير اوضح: هل يستقر العرش عند من أتى به أم عند طالبيه؟
2. لو ان سليمان عليه السلام جاء بالعرش لعبر الباري عز وجل وضوحا كحقيقة

هذا الموضوع يرتبط بسابقه "للإنسان عقلان" (بالإسراء والمعراج)

3. لو كان سليمان عليه السلام اذا ما حاجته أن يقول (يا ايها الملؤأىكم يأتيني بعرشها)
4. لو كان سليمان عليه السلام لقال للإنس والجن مباشرة سأتيكم بعرشها قبل ان يرتد طرف كل منكم اليه
5. اذا كان الله عز وجل قد سخر لسليمان عليه السلام؛ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١٢﴾ سبأ.
- ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَثْبِيلٍ وَحِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ سبأ.

ما نسبة صعوبة هذه الاعمال التي أداها الجن لسليمان عليه السلام ولم يؤدها هو بالنسبة للمهمة التي أداها القائل (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك)؟

مؤكد هي نسبة لا تذكر، أي بمعنى اخر هي فوق طاقة الجن والبشر وان كان سليمان عليه السلام هي: أولى المعجزتين الكبريين سنوضحهما بعد عودة الى اقوال الأوائل.

نقل ابن كثير في تفسيره أقوال كثيرين، نذكر منهم القائل ولا نذكر الناقلين عنه لأنهم كثر.

1. قال ابن عباس رضي الله عنه هو "اصف بن برخيا" وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم سبحانه.
2. قال مجاهد: هو "أسطوم" أو هو "بلخيا".
3. قال زهير بن محمد: هو رجل من الأنس يقال له "ذو النور"
4. وزعم عبد الله بن لهيعة أنه "الخضر عليه السلام".
5. وقال عبد الرحمن بن أسلمة: هو "رجل من عباد البحر" أ.هـ.

قال الدكتور العلامة عمر عبد الكافي أطال الله في عمره في إحدى جمع العاشر او الحادي عشر سنة 2005 هو "ملك"، وقال في إحدى جمع الثاني عشر هو: "سليمان عليه السلام" نفسه.

التفسير

1. لا يستطيع القيام بأولى المعجزتين الكبريين أي بشر أو جن أو نبي أو ملك من الملائكة التي لا يعلم عددها الا خالقها سبحانه وتعالى لأنها فوق قدراتهم التي وهبهم البارئ عز وجل اياها.

2. الملك الذي وهبه الله سبحانه القدرة على تأدية المعجزة الكبرى الأولى هو الذي أدى مهمة المعجزة الأكبر الثانية هو "جبريل عليه السلام" بالإثباتات التالية
3. كان جالسا مع الجالسين بهيئة بشر، كما جاء الى مريم عليها السلام بهيئة رجل... بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم.
4. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرثد البك طرفك﴾ . علم الكتاب الذي لا حدود له هو لله جل وعلا... والذي عنده {علم من الكتاب} أي جزء منه هو جبريل عليه السلام- لأنه زمني ملم بالكون وما فيه... وهو مبلغ رسالات ربه سبحانه وتعالى.
5. ان هذا الجزء حسب ما فهمنا من كتاب الله جل وعلا هي الرسالات التي نقلها عليه السلام من الباري عز وجل الى أنبيائه عليهم السلام مضافا اليها علم الكون فهو في نزول مخترقا سبع سماوات وصعودا مخترقا في مهمات فضلا عن الرسالات... وقد يكون لديه علم من الله جل وعلا نحن لا نعلمه.
- فأي بشر أو جن أو نبي أو ملك عنده جزء من علم جبريل عليه السلام
6. أي بشر أو جن أو نبي أو ملك يستطيع اختراق سبع سماوات نزولا الى الأرض وصعودا الى سدة المنتهى في بعض ليلة مع التوقف في المسجد الأقصى حيث صلى، ﷺ بالأنبياء وانتظاره لتلقي فروض الصلوات من الباري عز وجل (الاسراء والمعراج).
7. اذا طرحنا فترة التوقف في المسجد الأقصى مع فترة تلقي فروض الصلوات تبقى فترة الصعود الى سدة المنتهى والنزول منها الى الأرض وهي (بعض ليلة) فتكون نسبة احضار عرش بلقيس الى الاسراء والمعراج هي (ارتداد الطرف)... فالمهمتان من نوع واحد باختلاف الزمنين لاختلاف المسافتين... وكان القائم بهما هو "جبريل عليه السلام".
8. ان الله سبحانه وتعالى أرسل جبريل عليه السلام لتأدية مهمة المعجزة الكبرى الأولى لسليمان عليه السلام لكي تكون تهيئة لعقول البشر لتقبل المعجزة الأكبر الثانية (الاسراء والمعراج) لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
9. حسب ما جاء في شجرة الأنبياء من سليمان الى عيسى عليهما السلام (932) عام ومما لاشك فيه قد ذكر الانجيل القصة... وبين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ (600) عام فيكون بين سليمان عليه السلام ومحمد ﷺ (1532) عام أي خمسة عشر قرنا... فبال تأكيد أن الأجيال قد

تناقلتھا حتى جاءت الرسالة المحمدية ونزل القرآن الكريم وفيه القصة. والحمد لله سبحانه وهو أعلم.



قيل لها ادخلي الصرح

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبِيلَ أَهْلِكَذَا عَرْشِكُ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ النمل

1. جاء في زبدة التفسير: الصرح: القصر.
قال ابن قتيبة هو بلاط اتخذ لها من زجاج، وجعل تحته ماء فيه سمك... حسبته لجة: أي ظنته بحرا، اللجة معظم الماء.
2. الصرح: هو قصر "أصاب" يكون فخما واسعا عاليا عليه مظاهر الترف والرفاهة يحوي غرفا وقاعات وأقساما في وسطه ايوان واسع فيه عرش التملك- كرسي كبير وثير- قد تكون مادته من الذهب وقد يكون مرصعا بالجواهر، وقد يكون من الخشب الثمين مرصعا وقد يكون مطليا بألوان... وكان عرش بلقيس يتصف بهذه الصفات.
أصاب ابن قتيبة في تسمية الصرح "بلاط" هو اسم اخر للقصر.
3. وأصاب في كونه من زجاج... قوله "جعل تحته ماء فيه سمك" اطلاق بلا سند حيث لم يرد ذلك في القصة "كحقيقة واجب ذكرها" و"حسبته لجة": أي ظنته بحراً... واللجة بركة، وليست بحراً اذ كيف يكون بحرا وهو بمساحة القصر؟!... اللجة معظم الماء: أي ماء وهذا معظمه!؟
4. الحقيقة: صنع القصر من زجاج وصنع أمام بابه لجة "بركة" من زجاج بحيث من أراد الدخول الى القصر وجب عليه المرور على البركة والدليل المثبت لذلك: أن بلقيس عندما قيل لها ادخلي الصرح "كشفت عن ساقها" لتخوض البركة لتخوض البركة لتدخل القصر.

5. ونقل ابن كثير في تفسيره: عن ابن عباس رضي الله عنهما: (نكروا لها عرشها) أي انزعوا منه فصوصه ومرافقه.

لا نعلم أكان فيه فصوص أم لا... ولو فرضنا أن فيه فصوص فنزعت مع مرافقه إذا ماذا بقي فيه؟ وإذا بقي فيه بقية يكون قد تغير فاذا "قيل لها أهكذا عرشك؟" فحتمًا ستقول لا

6. وقال مجاهد: أمر به فغير ما كان أحمر جعل أصفر، وما كان أخضر جعل أحمر... غير كل شيء عن حاله.

غيرت ألوانه أصاب لأن هيأته وشكله لم يتغيرا ولهذا قالت "كأنه هو"... غير كل شيء عن حاله... اذن كيف ستعرفه بهذا التغير العام؟

7. وقال عكرمة: زادوا فيه ونقصوا... تغير كيف سيعرف؟ وقال قتادة: جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه ونقصوا... تغير كليا كيف ستعرفه؟

8. ان كلمة "نكروا" لا تعني "غيروا"، معناها "موهوا" ويكون خارجيا لا يؤثر في هندسة تركيبه لا زيادة ولا نقصانا وكان التمويه بالألوان فقط وهو الصحيح لذلك قالت "كأنه هو"

التفسير بعون الله تعالى

ذكرت في النقطة "4" أعلاه أن سليمان عليه السلام أمر الجان بعمل لجة "بركة" من زجاج أمام الصرح الزجاجي بحيث لا يمكن للداخل إليه الا المرور على اللجة الزجاجية، فلما "قيل لها أدخلني الصرح" حسبت لجة الزجاج بركة ماء، لذلك كشفت عن ساقها لتخوض فتدخل الصرح عندها فاجأها سليمان عليه السلام بقوله: "انه صرح ممرد من قوارير" أي من الزجاج.

العبرة والرمزية لكلام سليمان عليه السلام

كلمها بما دبر ليس "بالقول" ولو ترجمناه الى كلام يكون: انت حسبت لجة الزجاج لجة ماء وانحصر فكرك فيها، فكشفت عن ساقيك لتخوضها وتدخلني الصرح وغفلت عنه وعن سعته وكبره بالنسبة للجة الزجاج الصغيرة، والأهم ما قلت كيف يبني هكذا صرح من ماء.

أي عبدت الشمس وعنيت بها كعنايتك باللجة وما عرفت ما هي وما مادتها وما فائدتها، وغفلت عن من صنعها كغفلتك عن الصرح كل هذه الترجمة الكلامية فهمتها لحظة أن قال لها:

﴿انه صرح ممرد من قوارير﴾... عند ذلك مباشرة: ﴿قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب

العالمين﴾ والحمد لله جل جلاله وهو أعلم

تسبح له السموات السبع

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الاسراء).

اخبرنا الباري عز وجل في كلامه العزيز ان سليمان عليه السلام كان يفقه كلام الحيوانات، وكان يكلمها وتكلمه.... فقد سمع قول النملة، وكلم الهدد وكلمه الهدد، وحمله رسالة الى بلقيس ملكة سبأ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما صيد صيد ولا قطعت شجرة الا وضاع تسبيح) رواه ابو نعيم في الحلية. لذلك فرض الله سبحانه وتعالى فدية على قتل صيد في الاشهر الحرم وفدية على كل شجرة مثمرة تقطع بإيمان وبقين بما جاء في اية الاسراء 44 وآيات سورة النمل والحديث الشريف: كتب شاعر قطعة جميلة على لسان الغراب والعصفور.... والصفدع... لكل واحد منهم حكمة نكتفي منها بالأبيات الثلاثة الاولى:

الاله تكلم

يفهمه من يفهم

وهو نقوم مبهم

لا شيء مما نعلم

تكلم مختصر

فهو نقوم واضح

ان الله جل جلاله خلق القرد وسطا بين الانسان والحيوان، فهو من ناحية قريب الشبه بالإنسان بشكل جسمه ومن ناحية اخرى هو حيوان بكل طباعه الغريزية، وما جعله الله سبحانه كذلك الا فتنة لمن يؤمن ومن لا يؤمن.

جاء العالم دارون بنظرية "الانسان تطور عن القرد" وعجز عن اثبات ذلك بأدلة دامغة بسبب اعتماده على البصر لا على البصيرة أما مسخ الله جلته قدرته أجداده قرده خاسئين؟

مثلا كان القرد وسطا بين الانسان والحيوان شكلا... هناك حيوان وسط بيننا وبين من "لا نفقه تسبيحهم"، ان في صوته وضوحا انه " يسبح"... وما جعله الباري هكذا الا ليثبت من هو قلق في تصديق ما جاء في الآية الكريمة (4) الاسراء وآيات سورة النمل.

الحيوان هو الديك

له في كل حالة من حالاته الحياتية صوت خاص: فاذا وجد حبة دعا دجاجته اليها بصوت خاص، واذا أراد ان يأتي دجاجته ضرب لها جناح مع صوت خاص، واذا رأى طيرا في السماء له صوت خاص، واذا تعارك مع ديك له صوت خاص، واذا باضت الدجاجة قوفاً فيرده معها، واذا مسك كان له صوت خاص.

هذه كل الحالات التي يطلق فيها أصواتا في معاشه اليومي، ويبقى صوت واحد ليس لأمر حياتية "الصياح" يكرره عشرات الاوقات ليل نهار في كل وقت ما بين عشر الى عشرين صيحة فأكثر.

ما لزوم هذا الصياح وقد استوفى لكل حالة حياتية صوتها؟ اعتقد ايماننا ويقينا انه "يسبح لله الواحد القهار جل وعلا"، ان هذا الاعتقاد لم يأت على كبر بل تلقيناه من الاباء والامهات ونحن اطفال صغار. وجدت ان صياحه أربعة مقاطع، وان توحيد الله عز وجل أربع كلمات (لا اله الا الله) تسبيح توحيد لله جل وعلا ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق.

بعد زمن من كتابة الموضوع... هر عالم جليل في احدى القنوات يتكلم في هذا الموضوع، وهذا قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (لا تسبوا الديك فانه يسبح). عجب عجب، ديك يعبد الله سبحانه، وبشر يعبدون مخلوقات الله جل جلاله. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج. والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الاعراف.

كثيرا ما تستوقف المسلم العبارة التي تحتها خط... ظاهرها أن الله سبحانه كلف آدم عليه السلام، حيث الترتيب: آدم، بنيه، ذريتهم. يستبعد العقل والمنطق أن يكلم الله، سبحانه حفدة آدم عليه السلام فقط لان:

1. هم قليلون: أيكلم الله سبحانه القلة ويترك الناس جميعا الى أخيرِ انسان يولد قبل قيام الساعة؟!؛

2. اذا كلف الله سبحانه الحفدة هل نقلوا ما أمرهم الله سبحانه الى من بعدهم؟ ما ورد شيء من ذلكم.

3. لماذا لم يكلم آباءهم قبلهم؟ بل جدهم آدم عليه السلام ويحملهم ما أراد؟! عليه لا بد أن الله جل جلاله كلف البشرية جمعا... ولكن كيف؟

جاء في تفسير ابن كثير: يخبر الله سبحانه أنه استخرج ذرية بني آدم من اصلاهم ذريتهم شاهدين على أنفسهم... أ.هـ.

جاء في مختصر تفسير الطبري: مسح الله على ظهر بني آدم عليه السلام فخرجت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، فأخذ موثيقهم وأشهدهم على أنفسهم أ.هـ.

جاء في زبدة التفسير: أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريته، وأخذ عليهم العهد "وهؤلاء في عالم الذر".

{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} الآية أ.هـ. كل التفسير معناها واحد وتعبيرها واحد تقريبا. في حلقة من حلقاته الاسبوعية قال العالم الجليل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي أطال الله سبحانه في

عمره مفسرا العبارة التي وضع تحتها خط ان الله سبحانه لم يكلمهم كبشر بل خلق "الارواح" في عالم الذر أ.هـ.

اشهدها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ شهدت الأرواح قالت: "بلى.. هي "عهد" هي "بيعة" لله عز وجل كخالق، أحد، رب... مسلمين أمرهم اليه.

انجبل هذا العهد في الارواح وأصبح يعبر عنه "الجِبَلَّة". انغرز هذا العهد في الارواح فأصبح يعبر عنه "غريزة" فطرت-أي خلقت- الارواح على هذا العهد فأصبح يعبر عنه "فطرة". جاء في التعبير الأخير في الآية الكريمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم.

وجاء في التعبير الأخير في حديث للرسول صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (يولد المرء على الفطرة فان كان أبواه مجوسيين مجساه وان كانا يهوديين هوداه وان كانا نصرانيين نصرراه). على ذلك أطفال البشرية جميعا الى أخير طفل يولد قبل قيام الساعة اذا ماتوا، ماتوا على الفطرة لذلك يدخلون الجنة. بسبب العهد المغروز في الارواح عندما يصل الطفل الى مرحلة الوعي يسأل والديه "من خلقتني؟" ولو لم يكن مغروزا فيه العهد ما سأل هذا السؤال.

ويستوقفنا "تقبيل الحجر الأسود"... حيث يعدنا الغرب مشركين، أيضا نعبد حجرا... في احدى الجمع وفي جامع بهاء الدين قال الخطيب صلاح الدين رحمه الله: "نحن لا نقبل حجراً ولكن "تقبل عهداً قطعناه على أنفسنا لله سبحانه... تفسير يقبله العقل والمنطق وترتاح له النفس.

ويؤكد ما فسره البوطي... ثم يأتي توضيح أوسع يؤكد ذلك: في رواية: طواف سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما. كتاب "مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير" للطوسي حوى كثيرا من الشطط، وما لا يقبله العقل وكذا المنطق السليم، ذكر رواية الطواف فيها صلب ما فسره البوطي، وما قاله الشيخ المرحوم صلاح الدين في خطبته... الا أن الرواية واضح فيها التأليف الذي لا يقبله العقل ولا المنطق. جاء فيها:

بينما كانا يطوفان حول الكعبة، في إحدى المرات قبل سيدنا عمر رضي الله عنه الحجر¹ وقال لها: "والله لو لم أر رسول الله يقبلك لما قبلتك لأنني أعلم أنك حجر لا تضرين ولا تنفعين"... فيقول له سيدنا علي رضي الله عنه: " لا يا أبا عبد الله بل تضر وتنفع"... قال سيدنا عمر رضي الله عنه: "وكيف ذلك يا أبا الحسن؟"... قال سيدنا علي رضي الله عنه: أما قرأت في كتاب الله سبحانه: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ... } الآية، كتبها الله سبحانه على رق وقال للحجر افتحي فاك، فتحت فاهها فألقمها الرق وقال لها انزلي في هذه البقعة المباركة والمبارك حولها فنزلت. أ.هـ.

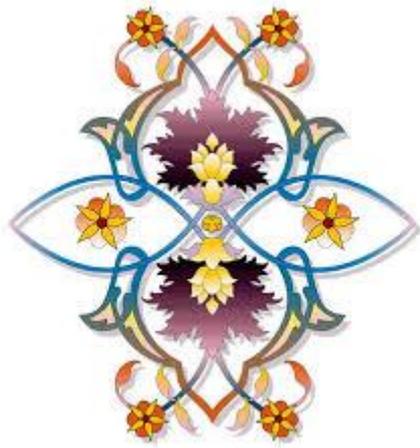
أمر الله سبحانه سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يبني لها قاعدة ويضعها عليها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة. وتعاد القصة مع سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، عندما هدم السيل القاعدة "الرواية المعروفة".

اعتقادي ان ما ألفه الطوسي عن الحجر الأسود ليس صحيحا كما بينت ولكن عندما كلم الله، جل وعلا الأرواح وقال لها (ألسنت بربكم) شهدت اعترافا به فقالت: "بلى" فيعود رب العزة سبحانه يشهد على الاعتراف فيقول: ﴿شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين﴾ .

كانت الحجر تسمع... فطلب الباري عز وجل منها أن تشهد على كل ذلك فشهدت بدليل الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الاسراء. ويبقى السؤال: لماذا أشهد الله سبحانه "حجرا" على اعتراف الأرواح وشهادته سبحانه على اعترافها به "ريا"؟

الجواب: فتنة لمن يؤمن به ومن لا يؤمن كفتنة تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة التي في تحويلها. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة. والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

(1) من السليم أن لا نناقش في الحجر، فهي من الغيبيات، كل ما نقله فيها كانت في علم الله سبحانه.



السفينة والغلام والجدار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٦﴾ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا
وَكُفْرًا ﴿٧٧﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّاهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي
الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾﴾ الكهف

الموضوع: لماذا جاء: في اية السفينة "فأردت"

وفي اية الغلام: "فأردنا"

وفي اية الجدار "فأراد ربك"

ان أكثر التفاسير تروي قصة موسى والخضر عليهما السلام دون الانتباه الى الكلمات الثلاث... كتبت تفاسيرها من عدة سنين عن سؤال أحدهم وبعد تلك السنوات وفي احدى ندوات سنة 2005 للدكتور محمد هداية أطل الله في عمره سُئِل من متصل خارجي عن تفسير الكلمات الثلاث فأجاب من فوره، جوابا رأيته غير مصيب فيه... قال: التاء في أردت، والـ "نا" في أردنا تعود الى الله عز وجل بدليل الثالثة "أراد ربك". لو أجل الإجابة الى الندوة التالية... وراجع عنها وفكر فيها فيقينا انه كان سيجد صحيحها، وهو العلم البارز، زاده الله بسطة في الجسم والعلم، وأفاد به الامة الاسلامية.

بإكرام الله سبحانه وتعالى الانسان "العقل" جعله في الأقدار مسيرا وجعله في ما أمر ونهى "مخيرا" يستعمل عقله فيها- وأنه سبحانه وتعالى يعلم مسبقا تصرف كل بشر في المخير.

والتفسير بعونه تعالى: في قصة السفينة قال الخضر عليه السلام: "فَأَرَدْتُ" وهذه التاء هي تاء المتكلم تعود الى الخضر عليه السلام، لا تعود الى الله سبحانه وتعالى، فقد سبقت "ارادة رحمة" منه سبحانه بالمساكين بتخليص سفينتهم من جلاوزة الملك "قأمر" الخضر عليه السلام أن يخلصها وترك له استعمال عقله في "كيفية" التخليص، " ففكر " فوجد أن أمامه ثلاثة "اختيارات"

أ- اذا أخرجها الى اليابسة فسيأتون ويرونها وينزلونها البحر ويصادرونها.

ب- اذا أبعداها الى بلد اخر فسيمرون به ويرونها ويصادرونها.

ت- ما بقي أمامه الا "اختيار" واحد هو خرقها فيأتون فيرونها غير صالحة فيتكونها، لذا قال عليه السلام "فأردت" أن أعيبها أي "اخترت" خرقها.

1. في قصة الغلام قال الخضر عليه السلام "فَأَرَدْنَا" هذه الـ "نا" هي ضمير المتكلم عن نفسه وعن اخر أو أكثر... قالها عليه السلام: "عن الله سبحانه وعن نفسه العلية".

"أردنا" هذه فيها اردتان لله جل شأنه:

أ- ارادة "رحمة" بأبوي الغلام لانهما صالحين.

ب- ارادة "قضاء" على الغلام لان الله سبحانه يعلم أنه سيرهق أبويه طغيانا وكفرا، لذا "أمر" الباري عز وجل الخضر عليه السلام أن يقتله فقتله.

في "أردنا" ارادة للخضر عليه السلام أيضا هي "ارادة تمني" اذ من من البشر لا يريد ويتمنى هلاك الطغاة الفسقة الفجرة؟ لذا التقت ارادتي الله عز وجل، وارادة الخضر عليه السلام فقال: "فَأَرَدْنَا".

2. في قصة الغلامين قال الخضر عليه السلام: "أَرَادَ رَبُّكَ" ان الخالق سبحانه جعل لتكوين

الانسان أدوارا يمر بها، ذكرها سبحانه في الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ

كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ

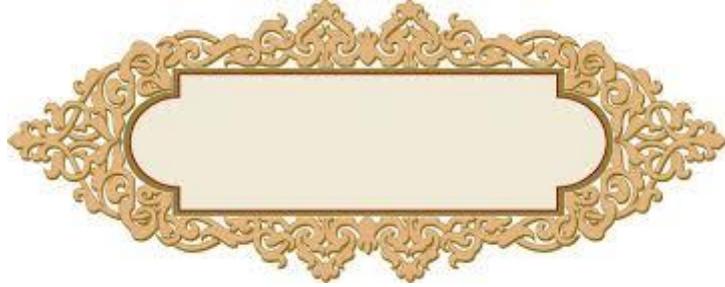
وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ

الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٠﴾ الحج.

هذه الأدوار تجري "بإرادته" سبحانه وتعالى ولا إرادة لمخلوق فيها، لذلك قال الخضر عليه السلام "فأراد ربك" ان يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك... فهي "إرادة رحمة" بالغلامين اذ لا بد أنهما سيكونان صالحين كأبيهما، لا كالغلام في القصة السابقة... لذا "أمر" سبحانه وتعالى الخضر عليه السلام أن يبني الجدار حفاظا على كنزهما.

وقد مرت لدى التفسير كلمة "أمر" في القصص الثلاث جاءت من قول الخضر عليه السلام "وما فعلته عن أمري" أي بأمر من الله جل وعلا. والله سبحانه أعلم





التام والكامل

منذ سنوات عدة وفي ندوة تلفزيونية تناول الدكتور العلامة احمد الكبيسي رعاه الله تعالى موضوع التام والكامل: مختصر ما أتذكره بأمانة أن الصفة الغالبة على الموضوع: الفلسفة الفيزيائية المنطقية... جاء فيه التام غاية الكامل ونهايته ومرت الأعوام وفي لحظة تأمل مرت في خاطري العبارة الكريمة "الكامل لله وحده" يستنتج منها المنطق أن الكامل غاية التام ونهايته- ليس في الانسان، بوصفه مخلوقاً- بل في أموره الحياتية... فتناولتُ القرآن العظيم قراءة تملي كي لنقط كل آية فيها التام أو الكامل فوجدت ما يأتي:

1. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة.

العبارات الثلاث في الآية الكريمة "تتم" واحدة الأخرى ويستمر الله عز وجل بتنزيل الرسالة على ابراهيم عليه السلام حيث تبقى في "التام"

2. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ البقرة.

أكثر ما يكون رمضان تسعة وعشرين يوماً يرى في مسائه الهلال فنقول "تم" رمضان... فاذا لم ير يصام يوم الثلاثين فنقول "كمل" رمضان.

3. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ .. ﴾ البقرة.

صيام اليوم الواحد لا يمكن تحديد الامساك فيه ضبطا ولا تحديد الافطار فيه ضبطا هناك دقائق فيهما زيادة أو نقصانا لا تؤثر في صحته لذلك يبقى في "التام".

4. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ .. ﴾ البقرة. الحج غير محدد البداية في أيامه وغير محدد النهاية فهو في "التام" ... كذلك هو في "التام" من حيث عدد المرات ومثل الحج العمرة.

5. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .. ﴾ تكلمة الآية السابقة البقرة. صوم ثلاثة أيام في الحج "تامة" وسبعة أيام في الرجعة الى البلد "تامة" مجموع "التامتين" عشرة كاملة.

6. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ .. ﴾ البقرة. في أي يوم تغطم المرضعة طفلها قبل العامين نقول "تمت" الرضاعة... فاذا ارضعته حولين ضبطاً نقول "كملت" الرضاعة.

7. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا .. ﴾ المائدة

كل الرسالات، لكل الانبياء والرسول هي في "التام" الى أن جاءت الرسالة المحمدية ﷺ "بالكمال".

8. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ .. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

المائدة. ذكر الله سبحانه نعمة التيمم تسهيلا، هذه النعمة هي واحدة من "متممات" نعمه جل شأنه ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾

9. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ الانعام. توضيحها في النقطة 7.

10. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الاعراف.

الاربعين ليلة بقيت "تامة" لأنها لم تكن الحد النهائي للقاء الله سبحانه، اذ رجع موسى عليه السلام الى ربه جل وعلا... بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ الاعراف. ولم يذكر سبحانه وتعالى نهاية الميقات الاخير فبقي الكل في الـ"التام".

11. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِيهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة.

العهد متفق على بدايته ونهايته ولكن الله جل وعلا جعله في "التام" لاحتمال تمديده أو نقضه فيكون غير معلوم النهاية.

12. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة.

ان كلمة " نور الله " تكررت في كلامه العزيز سبحانه وتعالى... لا نستطيع حصرها في قصد واحد لله جل وعلا... ولا نستطيع نحن تفسيرها قطعا كما بينا في موضوع "للإنسان عقلا".

اعتقادي في هذه الآية الكريمة قصد رب العزة جل شأنه: رسالات الانبياء والرسول عليهم السلام من ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام هذه الرسالات حوربت وحورب أصحابها لطمسها... ولكن الله جل وعلا أخزاهم " فأتَمَّها".

13. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود.

البشر، منذ أبينا ادم عليه السلام الى آخر بشر يولد قبل قيام الساعة، شطره يدخل الجنة "تام"، وشطره يدخل النار "تام" مجموع "التامين" هو عدد البشر "الكامل" ويسري هذا الحكم من الله عز وجل على الجنة أيضا.

14. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يوسف.

يؤكد يعقوب عليه السلام لإبنيه يوسف عليه السلام أن الله جل جلاله سيكرمه بنعمه رسالة "تامة" كما أكرم كلا من أبويه ابراهيم واسحق عليهما السلام بنعمة رسالة "تامة".

15. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿..يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا..﴾ التحريم. توضيحها في النقطة 12، والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

ان كنت تقيا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً، قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً﴾ مريم

ما جاء في التفسير:

1. تفسير ابن كثير: اي ان كنت تخاف الله سبحانه تذكيراً له بالله سبحانه وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل فخوفته أولاً بالله عز وجل أ.هـ. كلام ليس فيه ما يفسر (ان كنت تقياً).

2. جاء في زبدة التفسير: أي ممن يتقي الله ويخافه فإنني أستعيز بالله منك فاخرج من وراء حجاب.. أ.هـ.

أ- الكلام نفسه بتقديم الشطر الثاني على الاول

ب- ما ورد في الآية الكريمة أن جبريل عليه السلام كان وراء حجاب بل (فتمثل لها بشراً سوياً)

3. تفسير صفوة البيان: اي ان كان يرجى منك تقوى الله فاني عائذة به منك، وهو كقول قائل " ان كنت مؤمناً فلا تظلمني " أ.هـ.

أ- المعنى نفس المعنى الظاهري للآية الكريمة بتعبير اخر.

ب- "ان كنت مؤمناً فلا تظلمني"... المؤمن لا يظلم بل الفاسق يظلم.

4. تفسير النسفي: كتفسير صفوة البيان.

5. مختصر تفسير الطبري: اي ذا تقوى ان تتال مني ما حرم الله سبحانه أ.هـ. أيضاً يعطي نفس المعنى الظاهري للآية الكريمة.

6. فسر الدكتور عمر عبد الكافي - اطال الله سبحانه في عمره- كلمة "تقياً" اسم شخص شيء الخلق في ذلك الزمان... أ.هـ.

أ- لم يصب: تفسيره رأي.

ب- الصحيح: "كنت تقيا"... التاء ضمير المخاطب اسم كان اعرابا... يمكن استبداله باسم الشخص الذي كلمته عليها السلام. وتقيا خير كان اعرابا وهو صفة الشخص الذي كلمته عليها السلام وهي لا تعرفه اصلا- وذلك واضح في تعبير الآية الكريمة. ولو كان شخصا لجاء التعبير هكذا (ان كنت انت تقيا). فلو فرضنا ان اسم الشخص الذي كلمها "سالم" تكون العبارة: "ان كان سالم تقيا" ارجعنا الاسم وحذفنا ضميره.... والحقيقة هو جبريل عليه السلام...

ت- لو فرضنا انه شخص فاسق اسمه تقى فهل يعقل ان جبريل عليه السلام جاءها بصورة رجل فاسق؟ وبذلك لزم ان يكون معروفا لديها ولدى الجميع.

التفسير

ظاهر الآية الكريمة: ان مريم استعادت منه بالله سبحانه. "ان كان تقيا" وهذا لا يعقل.... الاستعاذة بالله تكون من الفاسق والحقيقة هي كذلك: ان مريم عليها السلام استعادت منه بالله سبحانه ان كان فاسقا.... كيف؟ يأتي في اللغة العربية: (يقول القول ويريد العكس) كما جاء في القرآن الكريم (لا أقسم بهذا البلد) أي أقسم بهذا البلد، عليه سنرجع التعبير الى حقيقته بالتعبير الثلاثة التالية

1. اني لا أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا.
2. اني اعوذ بالرحمن منك الا ان كنت تقيا.
3. اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت فاسقا.

وثبات صحة هذا التفسير في جواب جبريل عليه السلام يطمئنها ويؤكد لها انه ليس فاسقا بل تقيا أكبر من تقى: هو رسول الله سبحانه اليها (قال انا انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا).

ويبقى سؤال لماذا جاءت الآية الكريمة بصيغة (ان كنت تقيا) ولم تأت بصيغة (ان كنت فاسقا)؟ كلمة (فاسقا) لا تليق بجبريل عليه السلام... لذا أجراها رب العزة سبحانه على لسانها "تقيا"... وترك لنا التدبر لنجد الصحيح. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء.

اما اصحاب النفوس المريضة المتصيدون فيستغلون عبارة: (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فيقولون: الاختلاف في: (قالت اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا). حمدا لله سبحانه وهو أعلم بالصواب.

أمرنا مترفيها ففسقوا فيها

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ الإسراء.

في ندوة، سئل أحد دكتور مصري ازهري (خريج الجامع الأزهر الشريف)... ظهر في ندوة مع قسّين وكان واضح الظهور في مناقشتهما... سئل مرة خارجيا عن ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ الإسراء. أعاد الآية الكريمة وعندما وصل الى "أمرنا" قالها بميم مشددة مزيدة بالتضعيف "أمرنا" وقال كلاما في تفسير الآية غير واضح.

إن لكلمة "أمرنا" ثلاثة اعتبارات لغوية كل اعتبار له معناه:

1. لو قلنا "أمرنا" بالتضعيف يخرج معنى "أمرنا" المجردة من فعل امر الى "جعلهم أمراء" أي حكاما... بذلك تكون الآية ١٦ قد انقطعت في المعنى عن سابقتها ١٥ وعن لاحقها ١٧ فان الآيات الثلاث موضوعها واحد.

2. لو قرأنا "أمرنا" المجردة "مزيدة بالتضعيف" أي "أمرنا" يكون معناها الظاهري حسب اللفظ: ان الله سبحانه لما اراد ان يهلك القرية:

(1) جعل مترفيها امراء "حكام".

(2) امرهم ان يفسقوا فيها، ففسقوا فيها، فحق عليها القول فدمرها تدميرا يجل ويعز عن ذلك.

أ- هل يأمر الله يجل ويعز بالفسق؟...

ب- هل يدمر قرية دون ان تكون هي فاسقة؟...

ت- أيدمرها قبل ان يبعث اليها رسولا يذرها من غضب الله جل وعلا وعقابه؟
الجواب:

أ. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل.

ب، ت: في الجزء الاخير من الآية ١٥ ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾، وفي الآية ١٧
﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بركم بذنوب عباده خيرا بصيرا ﴾

3. اذا اعتبرنا "امرنا" اسم تفضيل: فمن المؤمّر؟ ومن المؤمّر عليه؟

4. ولو فرضنا انه قصد "القراءة بصيغتين" من ضمن القراءات فهي ليست كذلك لان الكلمة
التي تقرأ بصيغتين تعطي نفس المعنى من كلمة "مالك" في سورة الفاتحة تقرأ "ملك"... وكلمة
"من أنفسكم" في سورة التوبة ١٢٨، تقرأ "من أنفسكم" والقراءتان مقبولتان وان اختلف المعنى.

في الفرضيات الاربع ما جاء تفسير اية موضوعنا الآية ١٦.

التفسير بعد عون الله تعالى: ان الآيات الثلاث موضوعها واحد استنادا الى ما جاء في الآية

١٥: ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ بالتأكيد ان الله جل وعلا: يبعث رسولا الى قرية فاسقة
قبل ان يهلكها.

اذن لماذا جاء التعبير في الآية ١٦ لا يذكر ان الله سبحانه بعث رسولا الى تلك القرية... بل
الذي يستوجب الوقوف عنده مستفسرا هو تعبير الآية ١٦ الذي يفهم منه "امر مترفيها ففسقوا
فيها". تأكد لنا ان الله سبحانه بعث رسولا الى القرية.. ماذا سيقول لهم؟ هل هناك غير نقل أمر
الله جل وعلا ان لا يفسقوا فيها؟ استنادا الى الآية ١٥ ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾
فالآيات الثلاث موضوعها واحد، على ذلك يكون التفسير بالتعبير التالي:

واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها "ان لا يفسقوا فيها" ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا. لماذا جاء ما يوجب الاستفسار؟

لكي نعمل بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

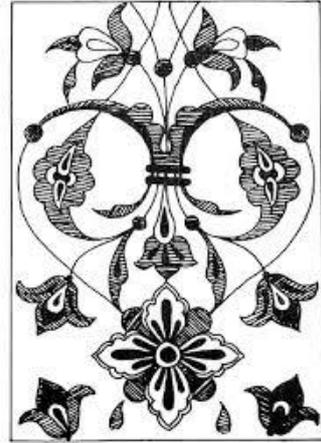
كثِيرًا ﴿٥٢﴾ النساء .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ال عمران . حمدا لله

سبحانه وهو اعلم .





قل

هناك من يقول عن سور المعوذات الأربع التي تبدأ بـ"قل": الكافرون، الاخلاص، الفلق، الناس، إن كل آية فيها " قل". ان الله سبحانه وتعالى قد كلف جبريل عليه السلام بتوصيل القران الكريم الى محمد ﷺ فأوصله بحذافيره عليه السلام وبضمنها "قل" في أماكنها من كل سورة وآية، وهذا أمر طبيعي.

قال بعضهم:

الا ان محمدا ﷺ كان لزاماً عليه أن يقول: "هو الله أحد" بدون أن يبدأها بـ " قل" لأنها موجهة اليه، ولم يكن لزوم لكتابتها.

عسى أن تكون قد خرجت منهم جهالة ليس من الذين يحرفون.

ان الرسالة المحمدية ﷺ رسالة تكليف، وهذا التكليف جاء في التعبير بصور مختلفة، وهو ناحية من نواحي اعجاز القران العظيم.

السور التي بدأها الله سبحانه بـ" قل" كأن الرسول ﷺ واقفاً بين ربه جل شأنه وكلفه بنقلها الى كل بشر فقال له سبحانه "قل" ولما نقلها ﷺ الى كل بشر قال له " قل" وهكذا الى يوم يبعثون... فصورته تكليف مباشر.

ان الرسول صلى الله تعالى عليه وآله قلبيا مؤمن بها يقينا بأن "هو الله احد" وكذا كل السور والآيات... وكذا كل مسلم.

وبصورة " قل":

- أ- صارت وصية " امانة" يحملها كل انسان الى يوم يبعثون.
ب- وجبت كتابتها والصدع بها مبتدئين ب "بقل".

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿۱﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿۲﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿۳﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿۴﴾ الضحى.

كانت صورة التكليف فيما سبق بفعل الامر " قل". أما في سورة الضحى فصورة التكليف: بأداة النهي "لا" لفعلين "فلا تقهر"، "فلا تنهر"... والثالث بفعل الامر "فحدث".

صورة التكليف في الآيات الثلاث: بتعبير كأنه من الله سبحانه الى الرسول ﷺ ومنه الى البشرية ومن كل بشر الى اخر يوم الدين. كما ذكرنا في " قل".

وصور التعبير في القران الكريم كثيرة تحتاج الى من يتمعن فيها ﴿۱﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿۲﴾ النساء . والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

المحنة والمنحة

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَاكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥١﴾﴾ البقرة

في أكثر من ندوة تكلم الدكتور عمر عبد الكافي، أطال الله في عمره، عن المحنة والمنحة، فأجاد زاده الله سبحانه علما أفاد به المسلمين، وجاء بأمثلة ادم عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وموسى عليه السلام. استفدنا منهما في موضوع رأينا فيه أنه يحتاج الى تفسير في الآية الكريمة.

المحنة: في امر الله سبحانه ليني اسرائيل

1. "واذ قلنا ادخلوا هذا القرية..."
2. وادخلوا الباب سجدا....
3. وقولوا حطة.

كرم الباري عز وجل: فكلوا منها حيث شئتم رغدا.

المنحة: نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين.

العصيان:

1. ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

دَخِلُونَهَا ﴿٥٢﴾﴾ المائدة.

2. من دخل منهم لم يدخل الباب سُجَّدًا، بل زحفوا جميعاً على مقاعدهم أنفةً وكبرياءً كي لا تكون أنوفهم على الأرض.

3. لم يقولوا حِطَّةً بل ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿ البقرة.

معنى حِطَّة:

1. جاء في تفسير ابن كثير:
 - أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال مغفرة، استغفروا... وعنه: قال: قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم.
 - ب- عن عكرمة قال هي: لا اله الا الله.
 - ت- قال الأوزاعي: كتب ابن عباس رضي الله عنهما الى رجل قد سماه فسأله عن قوله تعالى "قولوا حطة"... فكتب اليه "أن أقروا بالذنب".
 - ث- عن الحسن وقتادة: حِطُّ عَنَّا خَطَايَانَا (وصلوا المطلوب).
 - ج- وحصيلة الأمر أنهم أمروا ان يخضعوا لله عند الفتح أ.هـ.
2. جاء في زبدة التفسير: أمرهم جل جلاله بما يدل على التوبة والخضوع له سبحانه اعترافا بفضلهم عليهم في تيسير ذلك الفتح.
3. الطبري:
 - أ- فعلة من حط الله سبحانه عنك خطاياك (جاء بالصحیح).
 - ب- وقيل: هي لا اله الا الله.
 4. الجلالين: أي تحط عنا خطايانا "نغفر" (مقاربة).
 5. النسفي:
 - أ- فعلة من الحط كالجلسة.. أي مسألتنا حطة.. أو أمرك حطة.
 - ب- وقيل "أمرنا حطة" أي نحط في هذه القرية ونستقر فيها.

بدأ بتخريج لغوي. الفقرة أ- خطأ، الفقرة ب- خطأ

6. صفوة البيان: "وقولوا حطة" أي شأنك يا ربنا حطة، أي تحط عنا ذنوبنا جاء بالصحیح.

التفسير بعون الله سبحانه (بتوضيح)

"حطة" اسم تأنيث للمرة... ماضيها حط... مضارعها "يحط" مصدرها "حطا"، وكلمة "حطة" أخذت من جملة اختصارا هي: (اللهم "حطة" لخطايانا) أي (اللهم "حط" عنا خطايانا) و (اللهم

"ضع" عنا خطايانا). وهذا التعبير هو توبة واضحة تقابل "أستغفرك اللهم وأتوب اليك". هذا الاختصار البلاغي الاعجازي يدفعنا للعمل بالآية الكريمة ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء.

العقاب: عندما لم ينفذوا أمر الله سبحانه وتعالى. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴿البقرة.

وقد نقل ما جاء في التفاسير بدقة. نحمد الله سبحانه وهو أعلم.

frank.binder.kaisersesch



فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَذَا لَأْتُونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَوْلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الانبياء).

القصة نقلها ابن كثير عن ابن مسعود رضي الله عنه

ان يونس بن متى، عليه السلام بعثه الله سبحانه الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى عبادة الله تعالى، فأبوا وتمادوا في كفرهم وشركهم، فخرج من بين أظهرهم غاضبا بدون أمر الله عز وجل، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث. فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب، خرجوا الى العراء بأهلهم وأطفالهم وأنعامهم ومواشيهم، وفرقوا بين الامهات ومواليدها بشرا وحيوانات ثم تضرعوا الى الله سبحانه وتعالى، وجأروا اليه، ورجت النوق وحورانها وخارت البقر وعجولها، وثغت النعاج وطيلائها والسخال وجديانها، فرفع الله عز وجل العذاب عنهم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس).

أما يونس عليه السلام فانه خرج من قومه غاضبا الى بلد اخر، فركب في السفينة فلججت⁽¹⁾ بهم، وخافوا أن يغرقوا، فاقترعوا على رجل يلقونه في البحر لتخف السفينة، ف وقعت القرعة على يونس عليه السلام فأبوا أن يلقونه، قال تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (الصافات). فأعادوها، ف وقعت عليه مرة أخرى، فقام وتجرد من ثيابه ثم ألقى نفسه في البحر فأرسل الله سبحانه حوتا فالتقمه، وأوحى اليه: الا تأكل لحمه ولا تهشم عظمه فانه ليس رزقا لك وانما بطنك سجناء له...أ.هـ.

تفسير فظن ان لن نقدر عليه:

جاء في زبدة التفسير: قيل معناها انه وقع في ظنه ان الله سبحانه لا يقدر على معاقبته.

(1) لججت: تمايلت: بسبب تلاعب الموج بها

أ- الظن مما تخفيه الصدور فهل هناك من يعلمه من البشر ان لم يعلنه صاحبه؟ انه مما خص الله جل جلاله ذاته العلية به ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر... لا يمكن أن يقع في ظن يونس، عليه السلام ان الله سبحانه "لا يقدر على معاقبته".

ب- أما قرأ من فسر ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ وردت في ثلاثة عشرة موضعا وآية في القرآن الكريم⁽¹⁾.

ج- ﴿..إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..﴾ الحجرات، وهو الظن السيء فلا يمكن لنبي رسول أن يظن بربه سبحانه وتعالى هذا الظن.

2. وقيل معناها: ان الله سبحانه قدر عقوبته.

حاشا أن يعاقبه الله جل شأنه.. بل أوحى الى الحوت أن يبتلعه انقاذا من الغرق... ولتكون معجزة له ولقومه وللناس أجمعين، لنعلم ونتذكر ان هذا كان في علم الله سبحانه مسبقا. وكل اعمال البشر من ادم عليه السلام الى اخر بشر يولد قبل قيام الساعة.

وجاء في تفسير ابن كثير: نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد والضحاك وغيرهم: أي ظن أن لن نقدر أن نضيق عليه في بطن الحوت. اختار هذا التفسير ابن جرير واستشهد بالآية الكريمة ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق.

أ- أي ظن أن لن نقدر أن نضيق عليه في بطن الحوت، جاء في جوابها في أ من نقطة 1. النقطة أ. أعلاه كان يجب أن لا تقال.

ب- الآية الكريمة لا يمس الموضوع أولها. أما اخرها ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ فيمس الموضوع. قال العوفي في تفسيرها: أي ظن أن لن نقضي عليه.

أ- هل أراد الله سبحانه أن يقضي عليه وهو سبحانه منقذه من الغرق؟!!

¹ خمس مرات في سورة البقرة/ الآيات: 20-106-109-148-259، ومرة واحدة في كل من: آل عمران 165، النحل 77، النور 45، العنكبوت 20، الأحزاب 27، فاطر 1، الفتح 21، الطلاق 12.

ب- كيف علم يونس عليه السلام أن الله سبحانه أراد القضاء عليه قبل أن يقضي عليه؟ ﴿أَطَّلَعَ

الْغَيْبِ أَمْ أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿٧٨﴾ مريم.

ان هذه التفسير التي نقلها ابن كثير عن أصحابها نقلتها معظم التفاسير كالتي مرت بنا وكلها من تهيوأت العقل بعيدة عن الصواب.

التفسير بعد عون الله سبحانه ﴿.. فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ..﴾ ﴿٨٧﴾ الأنبياء

كلمة "ظن" خرجت من معناها اللغوي الى معنى "سها" يفرضه الموضوع ليأتي التفسير صائبا... عليه يكون معنى العبارة في الاية الكريمة "فسها عن قدرتنا عليه"... اذا الكل "يسهوا حتى الانبياء صلوات الله عليهم". "وجل من لا يسهوا، العلي التقدير سبحانه".

ان عبارة ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ تخص ثلاثة مواقف ليونس عليه السلام.

1. القى يونس عليه السلام نفسه في البحر ليموت غرقا تخلصا لركاب السفينة من الغرق، فالتعبير الذي يفى بالصواب هو "سها عن قدرتنا على انقاذه من الموت".. بلى قادرين: اذ أوحينا الى الحوت أن يبتلعه وان لا يأكل لحمه ولا يهشم عظمه، فانه ليس رزقا له، بل سجنا الى حين "لأنه خرج من قومه بدون امر منا"

2. خرج من قومه مهاجرا الى بلد اخر تخلصا من العذاب الذي سيحل بهم "وسها عن قدرتنا على تعذيبه"... بلى قادرين: حيث عذبناه بظلمات ثلاث: ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة بطن الحوت، فضلا عن تهرة جلده بعصارة معدة الحوت.

3. خرج بدون أمرنا هاجرا قومه لأنهم ما استجابوا له، "وسها عن قدرتنا على ارجاعه اليهم"... بلى قادرين: حيث أمرنا الحوت أن يعيده ويقذفه على شاطئ نينوى.

نحمد الله سبحانه وهو يهدي الحق وهو أعلم.



أَلَمْ تَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ الفيل

سؤال جاء عن أحدهم: أليس (ألم تر) موجهة الى الرسول صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟
بلى هل حضر أحداثها؟ طبعا لا. اذا بماذا يفسر منطوق السورة الكريمة التي توجي الى قارئها
ومستمعها أنه ﷺ كان حاضر أحداثها؟

الجواب بعون الله سبحانه:

1. أليست هي من عند الله سبحانه وتعالى الى رسوله الصادق الأمين ﷺ اذا تلقاها بإيمان
ويقين يرتقيان به الى الرؤية الحية البصرية.
 2. وهي تتلى عليه اية اية فيتلقاها بفكره فتنتبج أحداثها في مخيلته كما جرت في الواقع
كانطباع الفلم، وتعاد صورها كلما تذكرها... وهذا ما يحدث لكل منا.
 3. ان سؤال الله جل وعلا للرسول ﷺ "ألم تر" جاء الفعل بصيغة الماضي بسبب دخول أداة
الاستفهام "ألم" على الفعل المضارع "تر" وهكذا جاءت كل الأفعال بصيغة الماضي: فعل، الم
يجعل، أرسل، جعلهم بهذه الصيغة يؤكد سبحانه وتعالى حدوثها.
 4. ان الرسول ﷺ ولد في عام الفيل - عام الحدث - رآها رؤيا العين من هم في سن السادسة -
سن الوعي وانطباع الحدث - والكبار الى سن السبعين فأكبر، وهؤلاء أكثر، ومن المسلم به
ارتسمت أحداثها في مخيلتهم كأنها الحقيقة، كلما تذكروها وتحدثوا عنها وصفوا وقائعها بدقة.
- الان هو ﷺ في سن السادسة - سن الوعي وانطباع الحدث - يسمعها من هذه الكثرة، فتنتبج
صور أحداثها في مخيلته كأنه رآها حقيقة وشهد وقائعها، لذا قال ربه سبحانه وتعالى (ألم تر).

5. كأن الله سبحانه لما أنزلها عليه بعد بعثته يقول لرسوله ﷺ: انا جعلنا طير الابابيل معجزة

يوم مولدك:

أ- إيدانا بقرب بعثتك.

ب- تهيئة لأذهان الناس ونفوسهم لتقبل معجزة رسالتك

6. وأخيرا (أَلَمْ تَرَ) هي من عند الله سبحانه الى رسوله ﷺ ومنه الى من شهدها وراها بعينيه "تأكيدا لذاته جل وعلا ولرسالته" حملها رسوله الكريم ﷺ ومنه الى الثقلين الى يوم يبعثون. والحمد لله سبحانه وهو أعلم.



أُمَّةٌ وَسَطًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ البقرة.

الوسط، الشهداء، الاعتدال

كلما جاءت كلمة "وسط" فسرّها العلماء عبر الندوات بـ "الاعتدال" في كل الأمور، وعدم المغالاة، وضربوا على ذلك أمثلة من مفردات الشريعة، وتوسعوا فيها.

ان كلمة "وسطا" في هذه الآية الكريمة لا تعني "الاعتدال"

1. اذا فسرنا "وسطا" بمعنى الاعتدال نكون قد قطعنا عبارة "وكذلك جعلناكم امة وسطا" عن عبارة "لتكونوا شهداء على الناس" وبذلك يضيع المعنى الصحيح.

2. حرف "اللام" آلة سببية ربطية ربطت عبارة (وكذلك جعلناكم امة وسطا) بعبارة (لا تكونوا شهداء على الناس) التي بينت سبب (وكذلك امة وسطا).

3. بذلك لا تعني "وسطا" اعتدال بل جاءت بمعنى يتطلبه الموضوع كما يتضح تاليا.

4. فجيريل عليه السلام كان "وسطا" بين الباري عز وجل ومحمد ﷺ في اوصول رسالة الاسلام- الا الصلاة - تلقاها ﷺ من ربه جل وعلا مباشرة وكان الرسول "وسطا" بين الله سبحانه وجيريل عليه السلام من جهة والناس من جهة أخرى يبلغهم رسالة ربه سبحانه وفي

الوقت نفسه يكون ﷺ "شاهدا" على من يؤمن ومن لا يؤمن... جاء ذلك واضحا في آية موضوعنا:

(.. وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَيَّ وَعَقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٦﴾)

5. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ ﴿١٢٦﴾

في الآية الكريمة تكليف واضح لأن تكون الامة الاسلامية "وسطا" في تبليغ الرسالة الكريمة بين الرسول ﷺ والبشرية، وتكون "شاهدة" كأمة و"شهداء" كأفراد على من يؤمن ومن لا يؤمن ومن يرتد عن دينه، يؤكد هذا التكليف حديث رسول الله ﷺ (بلغوا عني ولو آية)⁽¹⁾.

6. التأكيد الواضح في خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع، فبعد ما وصى، ووجه، ونصح، أنهى خطبته- متوجها الى جموع المسلمين قائلا:

(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده- ان اعتصمتم به- "كتاب الله"... وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت... فقال: رافعا سبابته الى السماء ثم ينكتها⁽²⁾ الى الناس اللهم فاشهد، اللهم فاشهد، اللهم فاشهد)

الاعتدال

قد يأتي في بعض الموضوعات معناه "وسط" الا أن معنى الاعتدال لغويا الاستقامة كما في الآيتين الكريمتين: ﴿فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٣٣﴾ هود.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣١﴾ فصلت، والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

(1) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه:

<https://binbaz.org.sa/fatwas/العلم-خاصة-بطلاب-العلم>

(2) ينكتها الى الناس: يشير بها الى الناس.

مِن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢﴾ يس .

تكرار الحرف (من) ثلاث مرات. في بعض التفاسير، أن المدينة هي الاسكندرونة... أرسل الله سبحانه اليها ملائكة رسلا، عددا لم يذكره الله سبحانه وتعالى. لماذا تكررت (من) ثلاث مرات؟
او السؤال بشكل اخر:

لماذا لم يقل الباري عز وجل: " وما انزلنا على قومه من بعده جندا من السماء؟" ... وبذلك تكون قد تكررت "من" مرتين فقط!

عبارة ﴿وما انزلنا من بعده﴾ هذه الـ "من" في سياقها الاعتيادي كذلك "من السماء" في سياقها الاعتيادي.

1. "من جند": ما لزوم هذه الـ "من"؟

كلمة جند تعني الملائكة، جاءت نكرة، ما عرفها الباري عز وجل أي: ما قال "من الجند" لو قالها لفهمنا ان:

أ- الجند قليلون... أنهم على حياة واحدة واجبها واحد بعكس ما جاءت كونها نكرة فهمنا منها:
ب- جند كثيرون... انهم هيآت كثيرة لكل منها واجب لذا قال الباري عز وجل: "من جند" ولم يقل "من الجند". اعتمادا على ما سبق يكون تفسيرها بعون الله سبحانه في التعبير التالي:

"وما انزلنا على قومه من بعده" أي جندي "من جند من السماء، والحمد لله سبحانه وهو أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ
يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾﴾ النور .

تكررت (من) ثلاث مرات كذلك في سورة النور .

﴿.. وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ..﴾

لماذا تكررت "من" ثلاث مرات في الوقت الذي، بحسب ما يفهم من معناها، يكفي تكرارها
مرتين: "وينزل من السماء جبالا من برد"؟

التفسير يأتي من شرح الآية الكريمة من بدايتها حيث يبين الله عز وجل لنا مراحل تكون
البرد وهي:

المرحلة الاولى: (ان الله يزجي سحابا) يكون سحابا فيزيجه -يسيره - وهذا السحاب علميا يتكون
من بخار الماء المتصاعد من البحار والمحيطات الى الجو، فيصادفه طبقة هوائية باردة
فيتكاثف فيتحول الى سحاب "غيوم" .

المرحلة الثانية: (ثم يؤلف بينه) اي يجمع بعضه مع بعض فيصبح أكتف مما كان .

المرحلة الثالثة: (ثم يجعله ركاما) بتجميع الكتل الكبيرة مع بعضها يصبح ركاما كثيفا جدا يشبه
الجبال شكلا وثقلا وحجما .

المرحلة الرابعة: تتجمع دقائق الكتل المتراكمة مكونة قطيرات مائية تنزل بسبب ثقلها .

المرحلة الخامسة: تتلاقى القطيرات المائية الصغيرة فتندمج مع بعضها مكونة قطرات أكبر .

المرحلة السادسة: في طريق نزول القطرات الكبيرة يصادفها طبقة هوائية باردة جدا، فتتجمد
وتنزل الارض بشكل برد ينتشر على الارض "لو جمع هذا البرد لتكون منه جبالا على الارض،
هذه الجبال من البرد على الارض هي من تلك جبال السحاب الزكامية في السماء" .

فلو عبرنا عن كل ذلك بعبارة واضحة على قدر اللزوم يظهر لنا كيف تكررت "من" ثلاث مرات في العبارة: "وينزل من السماء من جبال ركامية فيها... جبالا من برد على الارض". الحمد لله سبحانه وهو أعلم.





يَاتِ يَقْنُثُ كَأَحَدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ٣٨ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ٣٩ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٤٠ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٤١ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٤٢ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٤٣ وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الاحزاب

كلما نقرأ هذه الآيات الكريمات تستوقفنا هذه الكلمات: (من يأت، منكن)، (من يقنت منكن)، (لستن كأحد من النساء).

كلمات يخاطبُ بها الذكور، خاطبَ بها رب العزة جل جلاله "نساء النبي رضي الله عنهن" وكلما فكرنا بها مليا لا نجد لها تعليلا.

الآيتان الكريمتان 28 و29 كانتا طلبا من الله عز وجل الى الرسول ﷺ أن ينقل الى زوجاته رضي الله عنهن كلامه سبحانه وتعالى... فوجهه اليهن، فجاءت الافعال بصيغة التانيث الا في الآيات الكريمات 30: يأت، 31: يقنت، 32: كأحد. خاطب الله سبحانه نساء النبي ﷺ مباشرة

بفعلين صيغتهما للتذكير وفي الثالثة قال تعالى "كأحد" ولم يقل "كإحدى". أما الأفعال بعدها الى
آخر الآية 34 جاءت كلها بصيغة التأنيث.

تفسيرها بعون الله سبحانه: ان نساء النبي ﷺ قد كرمهن الباري عز وجل تكريما كبيرا مميزا تميزا
عاليا عن سائر النساء بما يأتي:

1. اختارهن سبحانه ليكنّ زوجات للرسول... فكُنّ زوجات له صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
2. بكونهن زوجاته أصبحن أمهات للمؤمنين.

إذاً، حتى يظهر ذلك التكريم المميز خاطبهن بصيغة التذكير لجلب الإنتباه ليتساءل المرء،
فيصل الى ما أراد الله جل جلاله. ولو استمر سبحانه بأفعال صيغتها للتأنيث لما انتبه أحد الى
ذلك التكريم الكبير المميز. يؤكد ذلك الآية الكريمة: {يا نساء النبي لستن كأحد من النساء}،
والله سبحانه أعلم.

طلب العزيز، وطلب ابراهيم عليهما السلام وطلب الحواريين

درجات الايمان: الايمان... علم اليقين... عين اليقين... حق اليقين

1. طلب العزيز عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتُ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٦﴾ البقرة

2. طلب ابراهيم عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦١﴾ البقرة

ان طلب العزيز وطلب ابراهيم عليهما السلام واحد هو انهما يريدان ان يريا بأعينهما كيفية احياء الموتى... أي لم يكونا شاكّين بقدرة الله سبحانه وتعالى على ذلك بل كانا مؤمنين بها أشد الايمان. وهذا مشهد كل واحد منهما على حدة:

1. العزيز عليه السلام:

أ- كان قبل ان يمر بالقرية في "مرحلة الايمان" بدليل قوله تعالى (اعلم ان الله على كل شيء قدير).

ب- انتقل من "مرحلة الايمان" الى مرحلة اعلى هي "مرحلة علم اليقين" عندما قال له ربه (بل لبثت مائة عام)

ت- انتقل من "مرحلة علم اليقين" الى مرحلة اعلى هي "مرحلة عين اليقين" عندما طلب الباري عز وجل منه ان ينظر: فرأى طعامه وشرابه لم يتغير، ونظر الى حماره فراه عظاما على هيأتها ثم راها تتصل ببعضها ثم تكتسي لحما.

ث- عندما اكتمل الحمار واحياه الله سبحانه انتقل من "مرحلة عين اليقين" الى مرحلة أعلى وهي "مرحلة حق اليقين".

2. ابراهيم عليه السلام:

أ- كان، قبل ان يطلب من ربه عز وجل "كيف يحي الموتى" في "مرحلة الايمان" بدليل (قال او لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)..

ب- هو عليه السلام في مرحلة "علم اليقين" بان الله سبحانه قادر عندما قال له ربه جل جلاله: ﴿.. فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلُ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا..﴾ نفذ ما طلب منه ربه سبحانه.

ت- فلما رأى قطع الطيور تتجمع كل طير بقطعه انتقل الى مرحلة أعلى هي "مرحلة عين اليقين".

ث- عندما اكتملت الطيور ودعاهن عليه السلام أتينه سعيا "مشيا على الارجل لا طيرانا كي لا يلتبس عليه الأمر لأن في السماء طيورا تطير عند ذلك انتقل الى مرحلة أعلى هي "مرحلة حق اليقين".

3. طلب الحواريين: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ المائدة.

الكلام جاء وحيا مباشرا من الله سبحانه الى الحواريين بدون واسطة، وكان جوابهم مباشرة الى الله سبحانه (قالوا امنا واشهد باننا مسلمون). هذا يعني أنهم في أعلى مرحلة هي "مرحلة حق اليقين" بسبب الحوار المباشر مع الله سبحانه وتعالى.

ولكن لننظر الى موقفهم بعد ذلك مباشرة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾
المائدة.

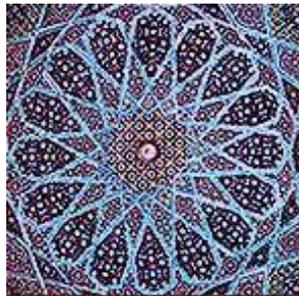
أ- نزلوا من "مرحلة حق اليقين" الى مرحلة الشك في قدرة الله عز وجل مرحلة انتفت فيها جميع المراحل مع هبوط وصفه في قول عيسى عليه السلام (قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين).

ب- ولكنهم لم ينتهوا بل أكدوا شكهم بإصرارهم على الطلب بقولهم: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ المائدة.

ت- بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَادِنَا وَعَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ المائدة.

ث- استجاب الله لعيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ المائدة.

كم هو واضح في الآية الكريمة عدم رضى رب العالمين جل جلاله وتهديده للحواريين!
والحمد لله سبحانه وهو أعلم.



أولياء الله سبحانه

جاءت صفاتهم في القرآن الكريم متفرقة بصفة أو صفتين أو أكثر، نكتفي منها بما يأتي:

1. ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾﴾ يونس.

عبارة "الا ان" للاستفتاح والتأكيد.

2. جاءت في الآية الكريمة صفتان من صفاتهم

(1) مؤمنون.

(2) متقون.

(3) الايمان والتقوى صفتان قلبيتان... ولا يعلم ما في القلوب الا العليم العلام سبحانه وتعالى

الذي خلقها .. يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٧﴾ غافر. قد نقول هذا مصلِّ وهذا مزكِّ وهذا

حاجِّ وهذا صائم.. وهو حكم على الظاهر لأنه تحت السمع والبصر، ويبقى حكم الباطن

لله سبحانه وتعالى ان كان مصلِّ أو مزكِّ أو صائم أو حاجِّ بصدق وايمان وتقوى أم لا.

استنادا الى ذلك لا يحق لنا أن نقول عن أحدهم "هذا ولي من أولياء الله سبحانه" لأننا نكون

قد اشتركنا بحكمنا مع الله، يجلب ويعز، بمعرفة باطنهم مؤمنين متقين (استغفره) اذا في هذه الآية

لا يعلمهم الا الله جل شأنه.

2. قال نافع بن مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: دخل عمر بن الخطاب رضي الله

عنه المسجد فرأى معاذ بن جبل جالسا الى بيت النبي ﷺ يبكي.. فقال له ما يبكيك يا أبا عبد

الرحمن أهلك أخوك؟ قال لا، بل أوصاني حبيبي رسول الله صَلَّى الله تعالى عليه وآله وسلم..

قال: بم أوصاك؟ قال: قال ﷺ ان الله يحب: الأخفياء الأتقياء، الأبرياء "اذا غابوا لم يفتقدوا..
واذا حضروا لم يعرفوا" قلوبهم مصابيح الهدى.. يخرجون من كل فتنة عمياء مظلمة).

في هذا الحديث الشريف أعيدت احدى الصفتين للآية الكريمة في (1) "الاتقياء" وأضيفت
اليها "الاخفياء" .. "الابرياء" ... "اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا" .. "قلوبهم مصابيح
الهدى" .. "يخرجون من كل فتنة عمياء مظلمة".

فاذا كانوا " أخفياء" ... "اذا غابوا لم يفتقدوا، واذا حضروا لم يعرفوا" اذا كيف يحق لنا أن نقول
عن أحدهم "هذا ولي من أولياء الله سبحانه وتعالى؟" فالحديث الشريف واضح في أنهم لا يعلمهم
أحد.

الآية الكريمة:.. **فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴿٣١﴾ النجم.

3. **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ** ﴿٥٧﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥٨﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا
يُشْرِكُونَ** ﴿٥٩﴾ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴿٦٠﴾ **أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴿٦١﴾ المؤمنون

الآية الكريمة 58 أعيدت فيها صفة "يؤمنون" التي وردت في الآية 63 من موضوعنا في (1)..
وأضيفت اليها.. "مشفقون"... "لا يشركون"، "يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون".

"وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾"

يؤتون: يؤدون... ما اتوا: ما جاءهم من أوامر ونواهي... وجلة: خائفة مع استحياء.

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن هؤلاء الذين جاء ذكرهم في الآية
الكريمة: أهم الفساق والخمارة ولاعبوا الميسر والزناة؟ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (لا
بل هم المؤمنون النقاة الذين يفعلون الخيرات ويخافون أن لا يتقبل منهم).

فاذا كانوا هم خائفين مستحين من الله عز وجل أن لا يتقبل منهم بعدما تحلوا بكل تلك
الصفات العالية، فكيف يحق لنا أن نقول عن أحدهم هذا "ولي من أولياء الله سبحانه؟" فاذا لا
يعرفهم أحد ولا هم يعرفون أنفسهم ما يعرفهم الا الله سبحانه.

لو أن أم المؤمنين رضي الله عنها انتبعت إلى الآيتين الكريمتين قبل الآية الكريمة 60 التي سألت عنها الرسول ﷺ والآية التي جاءت بعدها 61 لرأت أن فيهن صفات عالياً للذين سألت عنهم ولأغتنت عن السؤال فإن الآيات الكريمات الأربع تصف الذين سألت عنهم رضي الله عنها، فالآيات الأربع موضوعها واحد. والحمد لله رب العالمين.

قيل: من يقول أن هذه الصفات التي جاءت في الموضوع هي صفات الأولياء؟

هلاً قرأ الآية الكريمة: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾** أن فيها صفتين أساسيتين تكررتا مع باقي صفات الموضوع كعمود فقري لها؟ ثم إذا لم تكن الصفات التي جاءت في الموضوع صفاتهم، فما هي صفاتهم؟



الأخفى

نقل أحد العلماء في ندوة: قول عالم شاب سعودي قال: كم استوقفتني هذه الآية الكريمة ﴿وَأَنْ تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ طه. ما يستوقفنا فيها (الأخفى) فنقول:

1. الجهر في القول يكون، في أقل الأشخاص بين اثنين، ثالثهما (الله سبحانه وتعالى).
 2. السر في القول يكون في أقله في نفس المرء، ثانيه (الله سبحانه وتعالى).
 3. يبقى تعليل الأخفى، فنرى أن شخصا كان في حالة نفسية طبيعية فجأة تنقلب نفسيته الى فرحة، أو الى كدرة وهو لا يعلم لماذا.. الذي يعلم هو (الله سبحانه وتعالى) فقط.
- كل هذا جيد ورائع وحاصل... الا أنه جاء بمثلين يعلل الحالتين. نجدهما بعيدتين وليستا واقعيتين ولا يقبلهما العقل السليم. كانتا خياليتين.

1. قد تكون فراشة رفرقت بجناحيها سببت تحول نفسية شخص في بلد اخر من طبيعية الى فرحة.

2. أو طفل صرخ باكيا، سببت تحول نفسية شخص في بلد اخر من طبيعية الى كدرة.

التعليل بعون الله سبحانه:

جاء في علم النفس أن للإنسان: عقلا ظاهريا هو الذي يسيطر على تصرف الانسان وكلامه في حالة اليقظة؛ وعقل باطني يعمل في حالة اليقظة والغفوة. كلاهما يختزان التصرف والكلام والمرئي... فالعقل الباطني قد يعكس أمرا مفرحا في حالة اليقظة تخفى على العقل الظاهري فتتقلب نفسية الشخص من طبيعية الى فرحة والشخص لا يعلم لماذا بل الذي يعلم هو الله

سبحانه وحده، وقد يعكس العقل الباطني امرا مكدرا فينعكس على نفسية الشخص فتتقلب نفسيته الى كدرة... انن في هذه الحالة الاخفى لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى.

وتبقى حالة، يتوجب نكرها، وهي: في حالة النوم يكون العقل الظاهري في غفوة، معطلاً فيذهب العقل الباطني الى أمور قد حدثت في عالم الحقيقة أو أمور يستحيل حدوثها في اليقظة كالطيران وغيرها من الأمور الخارقة.

ان المسألة لا تقف عند هذا النوع من الاخفى فقد جاء في القران الكريم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثَلُثُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٥١﴾

الملتحنة.

نعقد أن الآية الكريمة لا تحتاج الى توضيح في مسألة "الاخفاء" حيث أن الله سبحانه وتعالى يُعلم المؤمنين بعلمه بما يخفون من مودة المشركين فكان، جل شأنه ثانيهم باعتبار المؤمنين ملة واحدة.

إذا، الاخفى نوعان:

- أ- أخفى لا يعلمه الا الله سبحانه.
 - ب- اخفى يعلمه الشخص ويعلمه الله سبحانه.
- والحمد لله وهو أعلم.

الهدى والضلالة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (٧) الكهف.

يقرأ الكثير من المسلمين القرآن الكريم بلا تدبر ولا تفكر. قراءتهم سطحية. فيقال: استنادا الى هذه الآية الكريمة وأخرياتها.. اذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي وهو الذي يضل فلماذا يحاسبنا؟

هؤلاء لا يعلمون أنهم حملوا الآية الكريمة ومثيلاتها معنى: أن الله، يجل ويعز انتقائي "نستغفره وحاشاه".

الموضوع جد واسع نختصره بما يأتي بعون الله سبحانه وتعالى.

1. عند فتح المصحف الشريف فان أول ما سيصادفهم سورة الفاتحة "أم الكتاب":

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

"اهدنا" طلب الهداية "دعاء". فلو كان، سبحانه وتعالى قد هداهم قبل الطلب فما حاجتهم الى الطلب؟... الا أنه من مجمل السورة الكريمة واضح أنهم كانوا قلبيا يهفون للهداية... فمن كان مستعدا للهداية، أفلا يهديه الله سبحانه؟ ذلك ما جاء في الشق الثاني من اية 17 من سورة الكهف ﴿.. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (٧)

آخر كلمة في سورة الفاتحة: "ولا الضالين": أليس واضحا أنهم ضالون من أنفسهم ومن نشأتهم ولما تهفو قلوبهم للهداية؟ بل أصروا على ضلالتهم فزادهم الله سبحانه ضلالا... واصفا اياهم بما جاء في الشق الثاني من الآية 17 سورة الكهف.

2. في سورة البقرة ﴿...إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٦ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾، أليس واضحا في الآية الكريمة أن الانسان مخير بين الضلالة والهدى؟ وانها ذكرت الذين يشترون الضلالة بالهدى؟ "أي يفضلون الضلالة على الهدى" من أنفسهم!

3. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨١ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ آل عمران. باختصار، هذه الايات الكريمة تتكلم عن الذين كانوا مهتدين ثم كفروا.

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ١٧٤ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

النساء

ان الله سبحانه يبعث رسلا مبشرين ومنذرين فيهدي من يهدي ويصر على ضلالته الضال؟

ان اية الكهف 17 ومثيلاتها جاءت تامة بالأسلوب البلاغي "خير الكلام ما قل ودل"...
كاملها في الايات التي ذكرت ومثيلاتها. ولو يقرأ السائلون القران الكريم بتدبر وتمعن لوجدوا ما يغنيهم عن السؤال. والله تعالى اعلم.

سماحة الاسلام

يسأل البعض: هل على التائب قضاء ما عليه من صلاة مكتوبة؟

أولاً، سماحة الاسلام وسعة رحمة الله سبحانه وتعالى شقاً من الجواب. ثم يأتي الشق الثاني منه:

1. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ

إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾ النساء

2. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ النساء

هل أن ترك الصلاة يوازي الشرك أم دونه؟... لو كان ترك الصلاة يوازي الشرك لاستثناه رب العزة سبحانه مع الشرك.

ثم أن هاتين الآيتين الكريمة منسوختان بالآية الكريمة في سورة النساء عينها: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٧﴾. الا أنه كان لها في البداية "فعل التخويف" من الشرك فيتجهون الى الاسلام... ولكنها بقيت للعبرة والتدبير: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ).

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ البقرة.

إذا بالاستناد الى الآية الكريمة يقع ترك الصلاة مع ما دون الشرك الذي يغفره الكريم سبحانه وتعالى بالتوبة والاستغفار.

3. ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر .

أ- ان الله الكريم الرحيم سبحانه يسوق البشرى " للقانطين " اليائسين " من "رحمة غفرانه".
ب- وصف سبحانه وتعالى هذا القنط "بالاسراف" أي المبالغة التي كان يجب أن يضعوا أمامهم بدلها الامل وحسن الظن بالله العزيز سبحانه ويتذكروا دائما رحمته التي وسعت كل شيء وأنه "غفور رحيم". قال الكريم الرحيم جلّت قدرته أنه " يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا "

والذنوب ثلاثة:

أ- ذنوب يرتكبها المرء بحق نفسه: كالخمره والميسر والزنى وغيرها وهذه يغفرها الرحيم الكريم سبحانه "بالتوبة النصوحة".
ب- ذنوب يرتكبها المرء بحق خالقه جل وعلا: وهذه أيضا يغفرها الله سبحانه بالتوبة الصادقة لأنه "رحيم كريم تواب غفور".
ت- ذنوب يرتكبها المرء بحق الاخرين كالقتل وأكل المال والأفك والاعتداء على الشرف والغيبة والنميمة والهمز واللمز هذه لا يغفرها سبحانه وتعالى الا في حالة ترضية المعتدى عليه.
وكم تستوقفتنا قصة قاتل المائة الذي حدّث عنه رسول الله ﷺ وغفر الكريم الرحيم سبحانه له: كيف ولماذا؟

الحديث روي بعديد الروايات، تختلف الواحدة عن الأخرى تعبيرا ومضمونا... فيها ما لا يقبله العقل السوي والمنطق السليم... يكتب بما يقتضي الحدث نسقا وبما يتمشى مع شرع الله سبحانه وتعالى استنادا الى بعض آيات الذكر الحكيم واحاديث رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

الحديث: قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم^I: (ان من كان قبلكم رجل قتل رجلا فصادفه اخر فسأله: قتلت نفسا أيغفر لي الله سبحانه أم لا يغفر؟... أجابه: كيف يغفر وهو سبحانه القاتل.

﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ المائدة

اعتبره قاتلا عمدا بسبق اصرار فسد بوجهه باب "رحمة التوبة" فقتله، وهكذا استمر يقتل حتى قتل مئة نفس كلهم أجابوه جواب الأول نفسه... ثم يشاء الله سبحانه أن يلتقي برجل صالح عالم قال له: قتلت مائة نفس أيعفر الله سبحانه لي أم لا يعفر؟ قال الصالح من قال لك لا يعفر؟ قال: كل واحد من المئة... قال من أي بلد أنت؟ قال من البلد الفلاني... قال الصالح: لا تعد اليه فان أكثر أهله فساق فجار، اذهب الى البلد الفلاني فان أكثر أهله تقاة عباد... ثم افترقا متجها الى البلد الذي أشار اليه الرجل الصالح فوقع ميتا... فهبطت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.. هؤلاء يريدون أخذه الى الجنة وهؤلاء يريدون أخذه الى النار... فيهبط الأمين جبريل عليه السلام ويقول: تأخذه ملائكة الرحمة الى الجنة.

نقف لنعرض ما ورد في أهم روایتين مبين رأينا فيهما بعونه سبحانه وتعالى.

الرواية الأولى: قال جبريل عليه السلام " قيسوا المسافة" فان كان أقرب الى بلده تأخذه ملائكة العذاب وان كان أقرب الى البلد الذي أشار اليه الرجل الصالح تأخذه ملائكة الرحمة الى الجنة.

هل أن الكريم الرحيم سبحانه يعتمد على مسافة!!! هل المسافة شرع حكم به البارئ عز وجل للقاتل بالجنة!!!

الرواية الثانية: قال جبريل عليه السلام "قيسوا المسافة نفس ما جاء في الرواية الأولى...الا أن الاختلاف: "أن الأرض طوت به".

1. أيضا هل أن: طي الأرض هو حكم شرعي يحكم به الله جل جلاله!!!
2. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ فلماذا طوت به الأرض مسافة قليلة ولم توصله رأسا الى البلد الذي أشار اليه الرجل الصالح!!!

3. جبريل عليه السلام موجود: فلماذا لم ينقله الى البلد وهو مستطيع ذلك بطرفة عين!!!

أما ما نراه فهو:

¹ وردت نصا في نحو ثلاثة عشرة آية: خمس فيها في سورة البقرة، الآيات 20، 106، 109، 148، 259؛ آل عمران 165؛ النحل 77؛ النور 45؛ العنكبوت 20؛ الأحزاب 27؛ فاطر 1؛ الفتح 21؛ الطلاق 12.

أ- من مضمون القصة يتضح: أن القاتل بعد القتل الأول "ندم" بدليل: سؤاله لكل واحد من المئة (أيغفر أم لا يغفر؟) والندم جزء توبة.

ب- ان الله جل جلاله يحكم بالنية: بدليل حديث رسول الله ﷺ ، قيل له: عندما هاجر المسلمون الى المدينة: يا رسول الله ان فلانا هاجر معنا يبتغي تجارة... وفلانا هاجر معنا يريد نكاح امرأة.. قال ﷺ II: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله، ومن كانت هجرته لتجارة يبتغيها أو امرأة ينكحها فهجرته لما هاجر اليه).

إذاً، فالله سبحانه وتعالى غفر للقاتل لأنه ندم والندم توبة وهو جل شأنه يفرح بتوبة التائب.

في أحد المراجع يصادفنا حديث لرسول الله ﷺ فيه جواب (كيف ولماذا) غفر جل جلاله لقاتل المئة؟ وأين حق المئة الذين قتلهم؟

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (يقف الظالم والمظلوم يوم القيامة بين يدي الله عز وجل مستحيين مطرقي رأسيهما رهبة منه جل شأنه فيقول للمظلوم: ماذا تريد؟ يقول: حقي يا رب.. يقول سبحانه: ألا تغفو عنه؟... يقول حقي يا رب يقول سبحانه: ارفع رأسك وانظر ماذا ترى... فيرفع رأسه فيرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيقول لمن هذه يا رب سبحانه فيقول رب العزة سبحانه: لك ان عفوت عنه... قال فاشهد يا رب اني قد عفوت عنه⁽¹⁾.

1. ان القتل الذي قام به القاتل هو من ذنوب الاعتداء على حقوق العباد التي لا يغفرها الله سبحانه وتعالى الا بتنازل اصحابها، اما ايفاء أو اعفاء وها هو الرحيم الكريم يدفع للمظلوم الدية... على ذلك يكون رب العزة جل شأنه قد دفع لكل مقتول من المئة الدية كما جاء في الحديث الشريف.

(1) ماذا سيكون جواب القاتل في ذلك اليوم الذي يجيء المقتول المظلوم آخذًا بتلابيب قاتله، وأوداجه تشخب دماً حتى يأتي العرش، حتى يصل إلى المحكمة، فيقول المقتول: يا رب، سل هذا لم قتلني، ما هو السبب الذي دفعه إلى قتلني؟ فيسأله الله - عز وجل - : يا فلان، لم قتلته؟ ما الذي دفعك إلى قتله؟ فيقول هذا الظالم: يا رب، قتلته لتكون العزة لفلان، قتلته لأنال رضا فلان، قتلته من أجل أن أنال منصباً من فلان، قتلته لتكون العزة لفلان، فيقول له الله - تعالى - : تعس؛ بل العزة لي، خذوه إلى النار، ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ مُؤْمِنًا مِّنْكُمْ فَاجْرَأُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء 93. المحقق.

2. لا يدفع الله سبحانه الفداء عن كل ظالم بل عن من يكون قد عمل عملاً صالحاً أو أعمالاً رضي عنه سبحانه بها.
3. دفع الله سبحانه الفدية للمقتولين المئة عن القاتل وهذا يدل على أن قتله للأول "غير متعمد" كما قتل موسى عليه السلام رجلاً.
4. ان الـ"100" نفس خففوا عنه عند الله سبحانه بجهلهم بعلمه سبحانه الذي ادى الى تأييسه... لذا بعث الله جل شأنه الرجل الصالح العالم الذي اعتمد على ما تعلم من علم الله جل شأنه "فنصحته تلك النصيحة الجلييلة".

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ الفرقان.

1. يؤكد الله سبحانه ذاته العلية من خلال تنبيه البشر الى مكونات الكون من اكبرها السماوات الى اصغرها القمر... ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾
2. يذكر لمن يهتدي تسع صفات طيبات يفعلها "ما تحتها خط".

ثم يذكر لهم ثلاث كبائر لا يفعلونها ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ .

3. بعد ذلك سينقسمون الى قسمين:

قسم ينقلب على عقبيه فيرتكب اكبر الكبائر الى ادناها ويستمررون الى الممات... هؤلاء جزاؤهم في الآية الكريمة ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

قسم يرتكب المعاصي من اكبر الكبائر الى ادناها ثم يستيقظ نادما والندم توبة "والله سبحانه يحب التوابين" فيكرمهم بسماحته وسعة رحمته جل وعلا "فيبدل سبحانه سيئاتهم حسنات" ﴿٧١﴾
مَنْ تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾

الشق الثاني: ولكن

بعد هذه السماح في كرم الباري عز وجل وسعة رحمته

1. الصلاة فرض مميز عن باقي الفروض: الصوم والزكاة والحج التي فرضت وحيا على الارض... الصلاة فرضها رب العزة سبحانه من فوق سبع سماء مباشرة مع نبيه الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

2. على ذلك بقيت الصلاة صلة بين العبد وربّه سبحانه يقف بين يديه خمسة أوقات ليكون دائم الاتصال به جل شأنه... وأقرب ما يكون العبد من ربه سبحانه وهو ساجد.

3. كل الفروض لها ثوابها أما الصلاة فتوابها كبير "الصلاة بخمسين صلاة".

4. مما نسب الى الرسول ﷺ (الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ، مَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ) ¹... وقال ﷺ (بيننا وبينهم الصلاة) ² يقصد كل اصحاب الشرك والكفر.

5. اذاً، سبب هذه المميزات للصلاة وتلك السماح في الكرم وسعة الرحمة من الله جل وعلا، يستحسن من تاركها ان يصلي مع كل صلاة مفروضة ما وسعه ولو واحدة مع كل وقت.. ومجمل وقت الصلوات المكتوبة لا يستغرق ساعة في اليوم. أليس الحرص على أداء الصلوات الخمس يوميا دليلا على ان تاركها كانت توبته لله صادقة؟ وحمد الله سبحانه وهو أعلم.

¹ كما ذكر الشيخ أبو إسحاق الحويني - حفظه الله - في (النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة). المحقق.

² هذا الحديث رواه مسلم في الصحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وعن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة خرجه مسلم في الصحيح، وفي مسند أحمد والسنن الأربع بإسناد صحيح عن بريدة بن حصيب رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وهذا وعيد عظيم يدل على كفر تارك الصلاة نسأل الله العافية ولو لم يجحد وجوبها، أما إن جحد وجوبها كفر عند الجميع، إن جحد وجوبها قال: إن الصلاة ما هي بواجبة. صار كافراً عند الجميع نسأل الله العافية، لكن لو قال: نعم. هي واجبة ولكنه يتخلف ولا يصلي فالصحيح: أنه يكون كافراً بذلك؛ لهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه، نعم. نسأل الله العافية. المحقق

الاسراف والتبذير والافراط والكراهة

وتحريم التدخين

في ندوة في جمعية الشبان المسلمين أواخر القرن القمري العشرين، حاضر فيها اثنين من المتخصصين، تناول الاول تناول الهدر الاقتصادي الهائل بتوسع بأعداد وارقام موثقة بعضها من متابعاته محليا وبعضها من تقارير عالمية لاختصاصيين. واهم ما ورد فيها: ان اكثر ضروب التجارة ربحا هي تجارة الاسلحة، ثم يأتي بعدها الاتجار بالنساء، ثم تجارة السجائر. فيما تناول الثاني تأثير التدخين على الصحة، وأورد بعض التقارير التي عرضها من متابعاته محليا، وبعضها تقارير طبية موثقة لاختصاصيين على المستوى العالمي بأرقام موثقة طرحها بسعة فوفى. ومما ذكره ان التبغ من صنف المخدرات جميعها، كالحشيشة والهيروين والكالكائين والكافائين والمسكرات بجميع أنواعها، وذكر كل الامراض التي يسببها مع شرح مفصل لكل مرض.

ثم تكلم بعدهما رجلان من علماء الدين. بين الاول تحريم التدخين بكلام عام يحتاج الى وضوح اكثر، واثباتات من الشرع بقياس التدخين بالمخدرات... ومما قاله: ان ٧٥% من علماء الموصل يحرّمونه و٢٥% منهم من لا يعطي رأيا ومنهم من يقول مكروها. ثم تكلم الثاني وجل ما قاله عن التدخين أنه مكروها كراهة الثوم بسبب رائحته الكريهة في الفم. وهنا يطرح الموضوع حاله عن التدخين مع ذكر ما استند اليه، ولا أحكم، بل اترك الحكم لأصحاب الاختصاص. حقا، كنت اسأل من يسألني عن التدخين:

1. س1/ ما الفرق بين من يحرق ورقة نقدية ومن يحرقها كسكاير؟ الجواب: لا فرق. والجواب الحق: أن هناك فارقا كبيرا.

2. س2/ ما هو..؟ الإجابة: الاول يحرق الورقة النقدية فقط. اما الثاني فيحرق معها صحته. توضيح ذلك ما ذكره الدكتور المحاضر الثاني من امراض يسببها النيكوتين وأول أوكسيد الكربون وثاني اوكسيد الكربون. وهذه الامراض كثيرة. ويظهر على التلفاز في قنوات كثيرة دوما

علماء على مستوى عال، يطرحون امراض التدخين بالتفصيل ثم ينصحون المدخنين بتركه. ولا اعتقد ان هناك من لم يحض بتلك المحاضرات عدة مرات في الشهر من هذه القناة او تلك. جاء في ندوات وتقارير طبية موثقة على المستوى المحلي والعالمي ان "نيكوتين" مستخلصا من عشر سكاير يؤخذ مرة واحدة يقتل بدرجة اقوى سم من سموم الافاعي. لو فرضنا ان احدهم استطاع الحصول على هذه الكمية واخذها منتحرا فمات. واخر اخذ النيكوتين بكميات جدّ قليلة يوميا، وثبت طبيا انه مات بأمراض سببها "النيكوتين" الا يعد منتحرا؟ هل العبرة في المدة، آنية كانت او بعيدة! ام في الفعل نفسه بالسم نفسه مع علمه بذلك؟ حديث نبوي شريف: رأى رسول الله ﷺ أحد الصحابة يتوضأ فيكثر من الماء فقال له: "لا تسرف". قال: "افي الوضوء سرف يا رسول الله؟ قال: "ولو كنت على ماء نهر جار". الحديث في التربية الاقتصادية فيه نهي عن الاسراف. فاذا كان في الماء احد عناصر الحياة اسراف فماذا يكون في المضر؟!

ماء النهر الجاري "وببلاش" كما يقال من النهر. أما عندما يصل الى المستهلكين في المساكن فعليه أجور خدمات الايصال. قال ﷺ (من تميمض أربعاً او استنشق أربعاً وغسل وجهه أربعاً ويديه أربعاً فهو "الطغيان والظلم والبهتان") اذا كان حكم الاسراف في ماء الوضوء "عماد الحياة" حكم الطغيان والظلم والبهتان فماذا يكون حكم التدخين القاتل؟

إن الاسراف هو الاكثار من الاشياء المحللة زيادة عن اللزوم ﴿يَبْتِىْ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الاعراف.

التبذير:

- أ- الافراط في المحللات مثل ما يحدث في المناسبات ومجالس الفاتحة، مثل صواني الرز فوقها اللحوم المشوية، يؤكل نصفها والنصف الاخر يرمى به في القمامات.
- ب- صرف المبالغ الطائلة على شهوات النفس المحرمة:

﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ الاسراء. فاين يوضع

التدخين! أفي الاسراف أم في التبذير؟

ثم بأي حق يستقطع ثمن السكاير من أفواه الأهل والاولاد ليحرق في السكاير؟
3. بما ان النيكوتين وثاني اوكسيد الكربون فعلهما فعل سموم الحشيشة والقات والهيروئين
والمسكرات بجميع انواعها، بحسب ما جاء في محاضرة الدكتور الثاني:

أ- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا^ط
وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ البقرة.

السموم وبضمنها النيكوتين بدايتها ارتخاء الاعصاب، إذ يشعر متعاطيها براحة كاذبة، فاذا زادت
الكمية زاد تأثيرها على المخ فيبدأ متعاطيها بفقدان السيطرة على الكلام والحركة. فاذا أفرط فقد
الحس نهائياً فيسقط فاقد الوعي فتتباطأ حركة القلب والتنفس فاذا لم يُسعف على عجل فارق
الحياة "بالسكتة القلبية". منفعة الخمرة لصانعها وناقلها وبائعها... وكذلك السكاير فأى منفعة
لشارب النيكوتين القاتل؟

ب- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ المائدة. الاية الكريمة واضح فيها التحريم بفعل الأمر "اجتنبوه"
واجتتاب الخمرة يكون بالابتعاد عن أماكن صنعها وصانعيها وناقليها وبائعيها وشاربيها... وقد
ذكر الدكتور الثاني أن التبغ يحوي النيكوتين الذي قلته مخدرة، والمستخلص من عشر سكاير
يكون قاتلاً.

4. الكراهة: يشبه بعضهم التدخين بالثوم

أ- الثوم رائحته في الفم مكروهة ليس هو لذاته.

فوائد الثوم للجسم كثيرة جدا كعلاج لكثير من الأمراض وكوقاية وحالات جسمية وحتى نفسية.
سمي نعمة من السماء، فوائده لا تقدر بالذهب¹. فمن شاء الاستفادة فليرجع الى الكتاب
اختصاراً.

وقد جاء ذكر الفوم في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِهِ وَحَدِ قَادُعٍ لَنَا

رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَفَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي

¹ جاء ذكرها في كتاب "التداوي بالأعشاب" للدكتور أمين رويحة. دار الأندلس - بيروت.. الطبعة الثانية 1965، ص ص 111-116.

هُوَ أَذَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٦﴾ البقرة. وفي الآية الكريمة غذاء. رائحة الثوم مكروهة عند الصلاة فقط لما

أخبر به رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَنَّ الْمَصْلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ تَتَكْرَهُ مِنْهَا.

ب- تختفي هذه الرائحة برائحة طيبة موجودة في: الهيل، ورق النعناع الأخضر واليابس- لذا يزرع في المساجد لهذا الغرض ورق أية زهرة ذات رائحة طيبة طرية أو يابسة: مثل ورد الجنبند والفول والياسمين، وكذلك قشور فواكه الحمضيات، طرية ويابسة: كالبرتقال والليمون الحامض والحلو والرمان واليوسفي والاترج.. وأوراق الكرفس والبقدونس (المعدنوس) ومبروش التفاح. فما وجه الشبه بين الثوم ذي الفوائد الكثيرة والنيكوتين وثاني أكسيد الكربون القاتلين؟!

مثال، والله سبحانه المثل الأعلى:

رجل مكروه فلماذا تلازمه والناس قد ابتعدت عنه ومنهم من فضحه لسوء فعله؟ ما سوء فعله؟ يعطي الناس حلوى بداخلها السم الرعاف.

قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧٧﴾ الصفات الثلاث من كبائر المحرمات... اذا يكون معنى "كره" حرم.

ما سمعنا أحدا من علمائنا ولا الذين يظهرون على شاشات التلفاز يحلله بل الكل يفتي بتحريمه. فبين محرم ومكروه أصبح شبهة: وهذا حديث الرسول ﷺ (الحلال بين والحرام بين وما بينهما "مشبهات" فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.. ومن وقع في الشبهات فقد وقع في "الحرام"¹. والحمد لله رب العالمين.

¹ عَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النَّعْمَانُ بِاصْبِعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. شرح بلوغ المرام الشرح الجديد (كتاب الجامع). المحقق.

الروح

اتصل أحدهم⁽¹⁾ بالدكتور عمر عبد الكافي، أطال الله تعالى في عمره سائلاً: هل للحيوان روح؟ أجاب باختصار: لا. الحيوان ليس له روح، "هناك الكثير من الناس من هو مقتنع بان الحيوان له روح" قد يقتنع ويكتفي بهذا الجواب. وقد يحب مقتنع اخر أن يعرف لماذا؟ عليه ارتأيت أن أتناول الموضوع بما يعيننا الله سبحانه عليه فهو الموفق لكل ما يرضاه.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽²⁾ الاسراء.

كلمة "الروح" جاءت مطلقة في الآية الكريمة لا تخص مخلوقاً. الجواب: "قل الروح من أمر ربي": لزوم الالتزام به كما جاء لفظاً لأنه أمر والأوامر والنواهي في القرآن الكريم يجب الالتزام بها بلا نقاش. الحيوان ليس له روح بالإثباتات التالية:

أولاً: هناك أمران:

- أ- خص الله سبحانه "جبريل عليه السلام" بالروح في الايات الكريمة التالية: الشورى52، مريم17، المائدة110، القدر4، النبأ38، المعارج4، الشعراء197، النحل2و102.
- ب- وخص سبحانه وتعالى "الانسان" بالروح في ايات كريمة عديدة²، تأكيداً على ركنية الإهتمام بها من قبل المخلوق.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽³⁾ الاسراء. هذه الآية الكريمة محكمة بالاية الكريمة الآتية، القسم الأول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ

¹ من خارج البرنامج التلفازي.

² الانبياء9، التحريم12، المجادلة22، الواقعة89، السجدة9، ص72، مريم17، الانبياء91، الحجر29، المائدة171، غافر15.

أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ . وهذه الايات الكريمت تفسر القسم الثاني منها .

القسم الثاني: ﴿ وَأَخْرُ مُتَشَبِهَةً فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ . هذه الايات الكريمت لا تفسر والتأكيد في (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) ومن يفسرها يقع في شبهة . وشارك الله يعز ويجل في علم تفسيرها "استغفره" وآية الروح، الآية 85 هي من المتشابهات التي لا تفسر .

القسم الثالث ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

هؤلاء يفسرون المحكم ولا يقربون الشبهة يأخذونها على لفظها كما وردت لا يدخلون مداخل أصحاب الكلام: (لا ما هي، ولا تعليل، ولا احتمال، ولا لماذا، ولا كيف، ولا تقديرات، ولا رأي، ولا تخيلات، ولا فرض، ولا استنتاج، ولا تحليل، ولا "يجوز"، ولا ربما، ولا زيادة، ولا نقصان). البعض من هؤلاء الخائضين ذكرتهم الآية الكريمة "في قلوبهم زيغ" وقسم يريدون ارضاء أنفسهم ليبرزوا وقسم منهم، هم الجهلة: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الكهف .

ان الله سبحانه وتعالى فضّل الانسان على سائر خلقه بثلاثة نعم، هي: "الروح والعقل والمنطق" وهذه الثلاثة متلازمة لا تنفك عن بعضها. أي لم يعط الله جل جلاله أي واحدة منها للحيوان. والى الان والحمد لله سبحانه ما دخلنا مدخلا واحدا من مداخل أصحاب الكلام).

1. ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ الحجر . طبعا هو آدم عليه السلام لا يمكن أن نشرك معه ومع ذريته الحيوان. اذ لو شاء سبحانه وتعالى لذكر مع ادم عليه السلام أنه نفخ في الحيوانات ارواحا" كحقيقة لا يمكن تجاوزها" عند ذلك يكون قد حق لنا أن نقول "للحيوانات ارواح"

2. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران.
ان هذه الآية الكريمة لله فيها مقصدان:

أ- اثبات وتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى نفخ الروح في عيسى عليه السلام أيضا.

رد على من ينكر أو يشك بأن الله جل جلاله خلق آدم من تراب بلا أم ولا أب وها هو جل جلاله يخلق عيسى من أم بلا أب تأكيدا لخلق ادم عليه السلام.

الاية الكريمة الآتية فيها بوضوح أن الله نفخ في عيسى عليه السلام الروح: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن

دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم.

3. ان للحيوان (حياة) فقط... يموت بانعدام أسبابها: الهواء، الماء، الطعام... وبأسباب أخرى: القتل، الحريق، التسمم. اما الانسان فله (حياة وروح)... يموت بانعدام أسباب الحياة: الهواء، الماء، الطعام... وبأسباب أخرى: القتل، الحريق، التسمم.

وهنا نصل الى النقطة الحساسة التي توضح الفرق بين موت الانسان وموت الحيوان. وبسبب عدم معرفتها يحصل الخلط لدى الكثير، وعدم التفريق بين (الحياة) و(الروح)، بسبب كون مسألة (الروح) هي شبهة كما بينا عنها في القران الكريم... فان القول الذي نقوله عنها محدود ولا زيادة فيه ولا نقصان وهو: (اذا مات الانسان خرجت روحه منه) لأنها كانت قد نفخها الله سبحانه فيه. والحمد لله سبحانه... وهو أعلم



الزمن واللا زمن

يتحدث البعض في الزمن واللا زمن في القرآن الكريم بأسلوب فلسفي يتخلله ضبابية وعدم وضوح وخط وعدم اسناد الموضوع بالحقائق. وهنا يطرح الموضوع بأسلوب يسهل للقارئ الكريم الفهم والتصوير وذلك بتصنيف الزمن.

الزمن زمان:

- الزمن الأول بدأ مع بداية خلق الله سبحانه وتعالى كون الدنيا وينتهي بانتهائه. ومن الآيات التي جاء فيها ذكر بدء الكون والحياة الدنيا:

1. ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

يونس

ان جملة "يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ" تتكرر في عدة آيات ويتكرر معها أمر من أمور الله سبحانه وتعالى.

(قل هل من شركائكم من (يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)؟ قل: ﴿قُلْ اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣٤ يونس.

2. ﴿أَمَّنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٦٥ النمل.

3. ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ الروم.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢﴾ الروم.

4. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ العنكبوت.

5. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾ العنكبوت.

أما الآيات التي ورد فيها ذكر "ازمان من بداية الكون الى نهايته" فتشير الى ازمان مقارنة بين يوم الله، كم سنة من سنوات الدنيا تعادله.

1. ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿١٧﴾

الحج.

2. ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٢٠﴾

السجدة.

3. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿٤٠﴾ المعارج.

وهذه غير الآيات التي فيها أيام الله سبحانه فقط:

1. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ يونس.

2. ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ﴾ ﴿٧٧﴾ هود.

وآيات توضح اعجاز الله سبحانه في الزمن الدنيوي:

1. ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة.

2. ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٦٦﴾ الأنعام. هذه الآية الكريمة تنبئنا الى حساب السنة الشمسية والسنة القمرية وفي الآية التالية توضيح ذلك:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿١٠١﴾ الكهف.

ثلاثمائة سنة، هي سنوات شمسية، والزيادة (تسعا) هي للقمر. حسابياً، 300 سنة شمسية تعادلها 309 سنوات قمرية. جاء ذلك من: السنة الشمسية 365 يوماً. والسنة القمرية 354 يوماً، فيكون الفرق بينهما 11 يوماً زيادة السنة الشمسية على السنة القمرية. ولذا، 300 سنة شمسية × 11 يوماً الفرق = 3,300 يوم زيادة السنوات الشمسية (9=11÷3,300) سنوات نقصان السنوات القمرية عن السنوات الشمسية مع 15 يوم: 309=9+300 سنوات قمرية تعادل (300) سنة شمسية.

كانوا يحسبون بالسنة القمرية وشهورها، هم والذين كانوا من قبلهم. أما اليوم فيأخذونه من الشمس شروقها الى غيابها نهار وغروبها الى شروقها ليل.

الزمن الثاني: يبدأ بانتهاء الكون الدنيوي. والآيات التي تصف الانتهاء كثيرة. هذه تثنان منها:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنْتَلَّهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ يونس.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ابراهيم.

جاء في هذه الآية تبدل الكون الدنيوي... والبعث. وآيات في البعث كثيرة.... هذه ثنتان منها:

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^{٥٦} يس¹.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^{٥١} يس.

وآيات تصف يوم الحساب:

﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^{٤٤} يس.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ^{٣٤} وَأُمِّهِ^{٣٥} وَأَبِيهِ^{٣٥} وَصَاحِبَتِهِ^{٣٦} وَبَنِيهِ^{٣٦} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ^{٣٧}
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ^{٣٨} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ^{٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيْلَةٌ^{٤٠} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ^{٤١} أُولَٰئِكَ هُمُ
الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾^{٤٢} عبس.

وبعد انتهاء الحساب يبدأ اللازم: بدخول أصحاب النار النار... وأصحاب الجنة الجنة:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ^{١٦٦} خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا
شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^{١٦٧} هود.

القسم الأول من الآية يخص الداخلين النار مخلدين فيها.

القسم الثاني من الآية يخص الموحدين مرتكبي المعاصي يدخلون النار كل له زمن يتطهر فيها
ثم برحمة الرحيم، سبحانه وكرمه، يخرجها منها ليدخله الجنة خالدًا مع الخالدين.

﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^{١٥} آل عمران. والحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم.

¹ وكذلك: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^{٥٦} يس

تحريم الخمر

لاشك قط في ان الله جل وعلا أزلني.. ولا شك قط أن علمه سبحانه أزلني لا حدود له...
ثابت الاحكام: على ذلك سبقت ارادته الأزلية "تحريم الخمر" فلا يعقل أبدا ان الله سبحانه "يحلل
ثم يحرم في امر واحد"، بدليل:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ ال عمران.

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّ الْحَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ انْقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ¹ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ﴾ III.

إذاً، من الآية الكريمة ومن حديث رسول الله ﷺ لا يوجد الا حلال مستقل بموضوعاته وحرام
مستقل بموضوعاته مضاف اليه الشبهات..

استنادا الى ما تقدم: جاء تحريم الخمر من أول آية، الا أنه لم يتنبه اليها كثيرون قديما
وحديثا... ويتضح ذلك تالياً بعون الله سبحانه.

ان خير ما يوضح مراحل تحريم الخمر المثل التالي ولله المثل الأعلى. ولنأخذ مثلا لكل آية
تنطبق عليه الآية، مثل الآية الأولى:

¹ يوشك هنا، للتأكيد لا للمقاربة، وقد وردت في القرآن العظيم عدة مرات للتأكيد.

أول ضوء لقرص الشمس عند الأفق: الآية الكريمة ﴿ .. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ۝۱۸۷ ﴾ البقرة.

الآية الكريمة الأولى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝۱۷ ﴾ النحل.

خيطة الضياء الأولى للتحريم: هو ان الباري عز وجل خص الرزق بصفة الحسن ولم يذكر
صفة السكر فوجب التنبه لذلك وقد نبه الباري عز وجل الى ذلك بعبارة: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ" ولكن الأكثر ما عقلها "لم ينتبه اليها" ولو لم تسبق ارادته سبحانه "تركه" لقال: (تتخذون
منه سكرًا وريزقا حسنين). عند ذاك يكون السكر قد شمله الحسن أيضا. وعند ذاك يكون حلالا.
وبذلك لا حاجة لذكر آيات التحريم الثلاث الاخرى.

كمثل الآية الثانية:

1. ثم يزداد ضياء قرص الشمس تدريجا بظهور جزء صغير منه فوق الأفق يقابله انحسار
الظلام تدريجا.

الآية الكريمة الثانية: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ
وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ
الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ۝۱۶ ﴾ النساء.

في هذه اللية الكريمة زاد ضوء التحريم بالأمر بلا الناهية ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَىٰ ﴾ وبين الباري عز وجل السبب ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ .

كمثل الآية الثالثة:

2. ثم يزداد ظهور قرص الشمس ويزداد معه الضياء ويقابله انحسار في ظلام الليل.

الآية الكريمة الثالثة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾﴾ البقرة.

في هذه الآية الكريمة ازداد ضوء التحريم بظهور معظم قرص التحريم وهو في ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾... وفي ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. اما نفعهما فينحصر في مسألتين محدودتين:

أ- حالة عدم وجود ماء، حلل شرب الخمرة ان وجدت...

ب- استعمالها للتعقيم في حالة عدم وجود معقم.

مثل الآية الرابعة:

3. ثم يكتمل ظهور قرص الشمس ويشع ضياؤه على البسيطة ليضيئها فينسخ الظلام كله.

الآية الكريمة الرابعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ المائدة

في هذه الآية الكريمة ظهر قرص التحريم فوق الافق فنسخ ضياؤه الظلام كاملا وقطعيا في عبارة (رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وفي فعل الامر (فَاجْتَنِبُوهُ) وفي عبارة الجزاء المبرور (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

بذلك نكون قد طبقنا مضمون الآية الكريمة التي تحكم القرآن العظيم كله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْفُرْعَانَ ۖ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ النساء. وحمدا لله سبحانه وشكرا وهو أعلم.



ولم يجعل له عوجاً

في ندوة تلفزيونية كان عالمان كبيران يتحاوران في تعبيرات في القرآن الكريم، برأيهما تحتاج الى توضيح أو تفسير. انضم اليهما متحدثا خارجيا فرحبا به ترحيبا غير عادي. وفي أثناء الكلام تبين أنه طالبهما ويظهر أنه خريج الدكتوراه بدرجة عالية، ومما طرحا معهما عبارة في الآية الكريمة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾
الكهف.

سؤال الطالب: لماذا قال الله تعالى: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) ولم يقل: (ولم يجعل فيه عوجا)... ولم يظهروا بعدها في ندوة. وبقي الموضوع يدور في ذهني كلما تذكرته تتقلب الاجابة فيه وفي لحظة تأمل يفتح الكريم سبحانه وتعالى علي بالتالي عسى أن يكون هو كذلك. المسألة يوضحها المثل التالي والله سبحانه المثل الأعلى:

البطيخة

1. فيها حب بداخلها وهو جزء من تكوينها... لذا لا يصح لغويا أن نقول لها حب فاذا قلناها يكون المعنى أن الحب يشملها كلها من داخلها الى القشرة خارجها... وهذا غير واقعي يخالف حقيقتها.

2. البطيخة لها رائحة طيبة تنبعث من جميع جزئياتها من داخلها الى خارجها حتى القشرة... لذا لا يصح لغويا أن نقول فيها رائحة طيبة... فاذا قلناها يكون المعنى أن رائحتها في داخلها فقط... وهذا غير صحيح يخالف حقيقتها.

نعود الى القرآن العظيم

1. لو قلنا: ولم يجعل فيه عوجاً، نكون قد نفينا العوج عن داخله فقط، يجل ويعز الله سبحانه ويجل ويعز كلامه العزيز القران العظيم، هذه ال (فيه) ظرفية تدل على احتواء الشيء على شيء اخر.

2. قال تعالى: ولم يجعل له عوجاً: أي بكامله ليس له عوجا من بسملة الكتاب الى اخير كلمة الناس الخامسة في سورة الناس. وحمد الله سبحانه العظيم صاحب الاعجاز العظيم. وهو أعلم.

النسيان والسهو

النسيان نوعان:

أ- غياب أمور عن الذاكرة- القسم المسؤول عن التذكر في الدماغ- حدث أو شخص أو شيء أو مكان أو تاريخ أو علم قد يتذكرها بعد حين.

قد تتمحي تلك الأمور من الذاكرة تماما فلا يعود الشخص يتذكر منها شيئاً ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾
النحل.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْسِيًّا﴾ ﴿١٣﴾ مريم،
تتمناه عليها السلام.

أسباب النسيان:

الانهماك في ملذات الدنيا: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ﴿٨﴾ الزمر.

الشیطان ودعوته وتزيينه لبني ادم: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثَقْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ﴿١٣﴾ الكهف.

انشغال الفكر بأمر ذي تأثير: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ الكهف

﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ﴿ مريم.

السهو والنسيان

أمر أو نهى أو عمل أو قول أو أمانة أو طلب أو واجب... على الشخص أن يؤديها... فيصادفه ما يسهيه عنها... فإما أنه سيتذكرها أو يذكره آخر فيها... أو يبقى ساهيا عنها.

الأسباب: أسباب النسيان نفسها

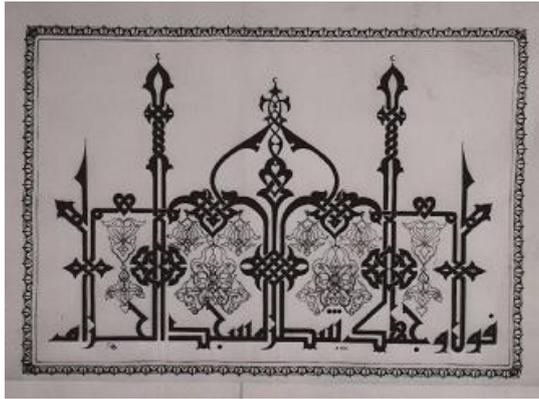
﴿ قَاتِلِ الْخَرَّصُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿ الذاريات.

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ الماعون.

السهو في الصلاة

السهو في الصلاة سهوان:

- أ- سهو خارجها: بدليل الحرف عن الذي يفيد الابتعاد عنها وقتيا الى أن يتذكرها.
- ب- سهو داخلها: حيث يشرذ فكره عنها الى أمور فيسهو المصلي فلا يعرف كم ركعة صلى... بل لا يعرف ماذا قرأ في الركعة، لذا من فضل الله سبحانه أوجد سجدة أو سجدتين للسهو قبل التسليم أو بعده. وحمدًا لله سبحانه وهو أعلم



يوم يكشف عن ساق

وحديث آيتين

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٤٣) القلم.
ورد حديث في الآية: سألت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ساق من هي يا رسول الله؟ قال: "هي ساق الله"

ان الموضوع واحد في الآيتين... اذ من المستحيل جدا ان يكشف الله سبحانه وتعالى عن ساقه أمام المحشر... انها، من المؤكد من المدسوسات الاسرائيلية.

الاثباتات

1. مثال: شيخ عشيرة جالس في صدر الديوان... وامامه عشيرته يكلمهم وهو كاشف ساقه... ماذا سيقولون عنه؟! أي بشر يرضاها؟.. اين الحشمة اين العزة اين الكرامة؟ لا يمكن ان يرضاها بشر... كيف نرضاها لله جل شاناه حاشاه يجل ويعز؟

بداية الآية ٤٣ تخص الفاسقين والمشركين والكافرين، بدليل: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهْفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ

كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾^١ القلم. هؤلاء جاء ذكرهم في حديث للرسول ﷺ نأخذ

منه ما يغني الموضوع:

¹ ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهْفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلُّكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُدْعَوْنَ ۚ﴾ المعارج

"ثم يأتي سوادان، أمتان، أمةٌ سالحةٌ، كلٌّ يتقدم الى الامام ويصل الرسول ﷺ واقف فوق حوض الكوثر فيشرب شربة ماء من يد الرسول ﷺ لا يظماً بعدها ابدا... وتدخل هذه الامة الجنة خالدة مخلدة فيها". ثم تأتي الامة الفاسقة التي وصفها الله سبحانه: ﴿ خَلِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ

ذَلَّةٌ... ﴿١٣﴾

تتقدم لتشرب فتمنعهم الملائكة... فيقول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم... أمتي... أمتي... فيجيبه الباري عز وجل: انهم ليسوا امتك.. انك لا تعلم ماذا احدثوا بعدك تم تدخل جهنم.

2. "ساق" كلمة مفردة نكرة في اللغة العربية تطلق على جمع اما المعرفة المُعَرَّفَة بألـ "ساق" فإنها تخص واحد، فهل جاءت في الآية الكريمة "الساق".

3. الكلمات الدالة على الجمع في الآيتين [يدعون.. يستطيعون.. ابصارهم.. ترهقهم.. كانوا... وهم... سالمون].

4. والاثبات الواضح جداً ﴿...وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ هذا في يوم المحشر.

5. ﴿...وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ القلم. هذه في الدنيا. فعدم سجودهم في الدنيا جعلهم لا يستطيعون السجود في الآخرة.

6. ﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٤٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٥٠﴾﴾ القيامة

ساق من هذه؟ ونحن نمشي او نركض تعثر احدى القدمين بحجارة او بروز فيختل التوازن فتلتف غير العائرة بالعائرة فيحدث التمايل وقد يسقط على الارض هذا ما يحدث للمشركين والكفرة والفساق... يوم القيامة.

حديث بين ايتين

الآية الكريمة الاولى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ﴾ ال عمران.

الحديث الشريف

(عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرعى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. رواه الستة.

يرعى الغنم: يرعى الاغنام في الزرع كقولنا يتكلم حول الحدث: اي يتكلم في الحدث.

الموضوع علميا

مما يعرفه الزارع والراعي: ان الزرع تنبت أوراقه في البداية تتكاثر وتعلو... هذه الاوراق اما ان يحشوها او ترعاها الاغنام... اذا لم يفعلوا فسيأتي وقت يعطي الزرع القمم النامية وهي بداية السيقان التي تكون خلايا تضيفها اسفل منها وبهذا تنمو السيقان ضعيفة... بسبب امتصاص الاوراق لمعظم الغذاء... مما يؤدي الى قلة السنابل وضعف الحبوب.

ان الزارع والراعي يعرفان وقت ظهور القمم النامية عند ذلك يحرم على الراعي ان يرعى اغنامه في الزرع قبل مدة احتياطا... فان فعل أكلت الاغنام القمم النامية والسيقان وسحق الزرع واتلف... فيخسر الزارع محصول تلك السنة.

الرعاة بالنسبة لهذا الامر قسمان

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران

الاول: وصفتهم الآية الكريمة (..وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ..) ووصفهم الحديث الشريف في بدايته (متقوا الشبهات) وفي آخره (أصحاب القلوب الصالحة).

الثانية: وصفتهم الآية الكريمة (في قلوبهم زيغ) والزيغ: الانحراف.

ووصفهم الحديث الشريف في بدايته (فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام)... وفي نهايته (اصحاب القلوب الفاسدة).

ان كل ما ذكر في الحديث موجود في عبارة: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ الأنبياء.

الآية الكريمة الثانية: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ الانبياء.

الرواية: شكى زارع راعيا لداوود عليه السلام وكان سليمان عليه السلام حاضرا فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴿٧٨﴾ كَلَّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ الأنبياء. ان الراعي أدخل غنمه في زرعه فسحقته وأتلفته.. وخسر المحصول.. فحكم داوود عليه السلام فأخطأ... فيقول رب العزة سبحانه وتعالى (ففهمناها سليمان) فحكم بما يلي يأخذ الزارع الغنم ويرعاها الموسم المقبل... ويلتزم الراعي بزراعة الموسم... وفي نهايته يأخذ الزارع مواليد الاغنام وحاصل الزرع "الغلة"... وللراعي أغنامه فقط.

مواليد الأغنام تعويضا عن خسارة غلة الموسم.

العبر من الحكم

1. لماذا لم يحكم الله سبحانه وتعالى أن يأخذ الزارع من مواليد الاغنام فقط ويعود لزراعة أرضه... ويعود الراعي الى رعي أغنامه؟

ان الزارع في عمله تعب فكريا وجسديا بشكل كبير، أما الراعي فهو في راحة فكرية وجسدية... اذ ما عليه الا تتبع الأغنام وتوجيهها وحمايتها... فالحكم عليه بالتزام الزراعة ليعاني ما يعاني الزارع (ليدوق وبال أمره)، وليتمتع الزارع براحة الراعي موسما كاملا... انه حكم الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماء فيه: العدل والحق والصحيح في المادة والحالة.

2. حكم فيه "الردع" اذ يستحيل على الراعي أن يسمح لأغنامه دخول زروع الناس.

3. ادبيات الحكم: يجب على الراعي أن يرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى لأغنامه من رزق خارج الزروع من أعشاب ونباتات برية فمن رزقه الحلال "رزقه الحلال الطيب" وليحمد الله سبحانه، ويشكره على القليل والكثير ما دام على أرضه الى أن يلقاه... جاء في الحديث القدسي: (يا ابن آدم مالك من دنياك الا ما أكلت فأبليت وما لبست فأبليت).

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** سورة التكاثر آية 1، فَقَالَ: "يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ". رقم الحديث: 2972

والحمد لك يارب واشكرك على ما أنعمت. آمين.



www.shutterstock.com · 897897

مصادر الكتاب ومراجعته

1. القرآن الكريم. يفسر بعضه بعضا
2. الحديث النبوي الشريف
3. تفسير ابن كثير
4. تفسير الجلالين للسيوطي
5. زبدة التفسير "مختصر تفسير الامام الشوكاني"
6. مختصر تفسير الطبري
7. صفوة البيان لمعاني القرآن "للشيخ حنين محمد مخلوف"
8. تفسير النفي
9. الملل والنحل للشهرستاني
10. كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للطوسي
11. كتاب التداوي بالأعشاب للدكتور أمين رويحة

مراجع للقراءة والمزيد حول وقفات من التفاسير:

1. شروحات في تفاسير البيضاوي والقرطبي
2. تفسير المراغي، سورة البقرة.
3. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي
4. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

I حديث أبي سعيد سعد بن مالك " كان فيمن قتل تسعة وتسعين نفساً... الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

ففي باب التوبة أورد المصنف -رحمه الله- حديث أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه عن نبي الله ﷺ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فذُل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فذُل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجلوه بينهم -أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، ففاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة^[1] متفق عليه.

النبي ﷺ يحكي لنا هذا الخبر عن رجل كان ممن قبلنا من الأمم السابقة، قتل تسعة وتسعين نفساً، قتل النفس كما هو معلوم هو من السبع الموبقات، وهو الذنب الوحيد بعد الإشراك بالله -تبارك وتعالى- الذي قال بعض أهل العلم: إنه لا توبة لصاحبه، وجاء فيه الوعيد بالخلود في النار، قال: **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ فُقْتُ بِلِ وَعَصَبِ اللَّهِ عَلَيْهِ** **وَلَعْنَةُ <النساء: 93>**، فهو من أهل الغضب واللعن، والآية في ظاهرها أنه من أهل الخلود في النار، هذا من قتل نفساً واحدة، وجاء رجل إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- يسأله عن ذلك، يعني: عمن قتل هل له توبة؟ فقال: لا، يعني: لا توبة له، فهذا هو الذنب الوحيد الذي جاء فيه مثل هذا الوعيد، بعد الإشراك بالله -تبارك وتعالى- وقد اختلف بسبب ذلك أهل العلم، هل للقاتل من توبة أو لا؟ بعضهم يقول: لا توبة له -نسأل الله العافية، وإنما أذكر هذا في بيان عظم هذا الذنب، وإلا فالجمهور سلفاً وخلفاً يقولون: له توبة، الشرك الذي هو أعظم الذنوب يتاب منه فكيف بما دونه؟، فالتوبة تجب ما قبلها، لكن يبقى حق الإنسان المقتول، فمثل هذا الجرم العظيم قد مضى الكلام عليه مفصلاً في الكلام على الأعمال القلبية، الكلام على التوبة من الأعمال القلبية.

هل للقاتل توبة أم لا؟

ذكرنا أن رأي عامة أهل العلم سلفًا وخلفًا وهو الراجح أنه له توبة، لكن يبقى حق المقتول، عندنا حق لأولياء الدم، القصاص أو قبول الدية، هذا في القتل العمد، لكن المقتول ذهب، يعني: هؤلاء لما حصل القتل تشفوا بسبب أنهم أخذوا بالثأر، بهذا القصاص العادل، لكن يبقى هذا الذي ذهب ومات وقُتل، ما أخذ شيئًا، إذا أخذوا الدية أخذتها الورثة وتنازلوا عن القصاص، قبلوا بالدية والذي قُتل ما أخذ شيئًا، فبقي حقه، ولذلك فإنه يأخذ من حسناته يوم القيامة حتى يرضى، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله: إن من تاب توبة نصوحة فإن الله -تبارك وتعالى- يرضي المقتول بما شاء، برفع الدرجات، تكفير السيئات، لكن شيخ الإسلام يقول: عليه أن يحتاط، يعني: هذا القاتل عليه أن يحتاط بالإكثار من الحسنات؛ لأنه قد يمكّن منها المقتول، لأنه حتى مع التوبة يبقى الإشكال أن حقوق العباد لا تسقطها التوبة، التوبة تسقط حق الله عز وجل، يعني: القتل فيه حقان حق لله، وهذه جريمة، أقدم على أمر محرم عظيم، من الكبائر، من الموبقات، إذا تاب فهذه الموبقة التوبة تجبها، تذهبها، بقي حق للمقتول.

لو تاب إنسان من السرقة يتوب الله عليه، لكن بقي حق المسروق منه لا بدّ أن يرد إليه، حقوق المخلوقين الأصل فيها المشاحة، لا بدّ أن تؤديها لهم، حق الله الأصل فيه المسامحة، ومن تاب تاب الله عليه، فيبقى حق المخلوق، فهنا هذا المقتول له حق المخلوق، ولهذا قال ابن عباس: ليس له توبة، وقال بعض أهل العلم: إن ابن عباس أراد الزجر؛ لأنه عرف أن الرجل هذا يريد أن يقتل، فإذا تشقى تاب، فقال: ليس له توبة، هكذا قال بعض أهل العلم.

المقصود أن هذا الرجل ما قتل نفسًا واحدة، قتل تسعًا وتسعين نفسًا، ثم بعد ذلك سأل عن أعلم أهل الأرض، فهذا يؤخذ منه أن الإنسان مهما كان إجرامه فإننا لا نياس منه، يعني: تصور إنسانًا قتل تسعًا وتسعين نفسًا لا يبالي بحدود الله، يعني: عنده أمور كثيرة، فإذا كان يقدم على القتل بهذه الطريقة، مجرم واحد قتل تسعًا وتسعين نفسًا؟ هذا معناه أنه سفاك للدماء، أنه مُبِير، أنه فاتك، أنه جبار من الجبارة، فهنا قد يستيقظ الضمير، فلا نياس من أحد، ولا نتألى على الله Y، ما يقال: فلان لا يوفق للتوبة، فلان لا يتوب، فلان لا يمكن أن يرجع، ومن قال لك هذا؟ هذا الرجل بهذه المثابة، وفتح الله على قلبه، فكيف بمن هو دون ذلك؟.

قد يكون هذا الإنسان، قد يكون هذا الولد، قد تكون هذه البنت، قد يكون هذا القريب عنده ذنوب، عنده معاصٍ، عنده أشياء، عنده مخالفات، لكن ما وصل الأمر إلى هذه المواضع، فكيف نياس من هدايته؟

وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، فيفتح الله جل جلاله على قلب العبد وتتغير حاله في لحظة، قد يكون هذا بدعوة والد، قد يكون هذا بإحسان، قد يكون بالأنطاف

ربانية أنزلها الله عز وجل عليه، لا تئأس من ألطافه، ومن رحماته، فالله يفتح على قلب العبد ويحوله من الغواية إلى الهداية.

بعض الغلاظ الأشداء الذين حاربوا النبي ﷺ تحولوا إلى شيء آخر، كما قال الله جل جلاله: **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [الممتحنة: 7] كيف تكون هذه المودة؟ الراجح من أقوال المفسرين أن ذلك يكون بتحولهم إلى الإسلام، وهذا الذي حصل، أبو سفيان الذي كان يقود الجيوش لحرب النبي ﷺ أسلم، وهو أول من قاتل المرتدين، لقي ذا الخمار وهو قادم من اليمن لما توفي النبي ﷺ وأبو سفيان في الطريق، فقاتله، لما ارتد ذو الخمار عن الإسلام، أول من قاتل المرتدين أبو سفيان. وانظروا إلى الذين قاتلوا وفتكوا في يوم أحد، خالد بن الوليد، وعكرمة، صاروا من أعظم قادة المسلمين الذين نفتخر بهم، ونعتز بهم، ونتشرف بذكرهم، وذكر مآثرهم، من مثل خالد وعكرمة؟، وأمثال هؤلاء حتى الذين أسلموا عام الفتح من حسن إسلامه من هؤلاء كيف تحول؟.

اقرأوا سيرة الحارث بن هشام رضي الله عنه، ولما أراد أن يخرج إلى الشام للجهاد، كيف ضج أهل مكة وخرجوا معه، يقولون: كيف تخرج وأنت خير أهل الوادي؟ مثلك لا يخرج من مكة، فاعتذر إليهم أنه ما تركهم رغبة عنهم، ولا تركهم رغبة في دنيا، وإنما اعتذر إليهم بأنهم قد تأخر إسلامهم ونصرهم للنبي ﷺ ولدين الله عز وجل وأن أصحابهم سبقوهم إلى هذا الشرف، فأراد أن يستدرك، أن يعوض.

أبو سفيان بن الحارث، وهذا غير أبي سفيان بن حرب، أبو سفيان بن حرب هو الذي كان يقود الجيوش لحرب النبي ﷺ، وهو الذي قال يوم أحد: اعلُ هُبُل، اعلُ هُبُل، هو والد معاوية رضي الله عنهم.

كنّ أبا سفيان بن الحارث هذا الشاعر ابن عم النبي ﷺ الذي كان يهجو دائماً، وهو أشبه الناس بالنبي ﷺ من حيث الصورة الظاهرة، هو الذي هجاه حسان بن ثابت حينما قال:

ألا أبلغ أبا سفيانَ عني فأنتَ مُجَوِّفٌ نخبَ هواءِ
وقال:

أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرُّكما لخيركما الفداءِ
وهو الذي يقول فيه:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا نُثِيرُ النِّقْعَ مَوْعِدَهَا كِدَاءِ

يعني تدخل مكة فاتحة، هذا أبو سفيان بن الحارث، ابن عم النبي ﷺ كان شاعرًا، يهجو النبي ﷺ، أشد الناس عداوة، أسلم، وهو الذي كان آخذًا بخطام ناقة النبي ﷺ ومعه في يوم حنين، وثبت مع أفراد قد لا يزيدون على عشرة، والباقون انهزموا، وهذا ثابت في يوم حنين، أبو سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الممتحنة:7]،
قلوب العباد بين أصبعين من أصابعه -تبارك وتعالى.

فهذا قتل تسعًا وتسعين نفسًا، هذا الإنسان الفاجر الفاسد الذي قد نراه هل وصل به الأمر أنه يقتل تسعًا وتسعين نفسًا؟

الجواب: لا، قد يفعل بعض الكبائر الموبقات، أشياء، لكن قد تدركه رحمة الله، فلا نتألى على الله، ولا نياس من أحد، ونقدم الدعوة للجميع، ونسأل الهداية للجميع.
ثم إن هذا الرجل توجه إلى طريق صحيح، سأل عن أعلم أهل الأرض، الآن الجناية عظيمة جدًّا، هذا مجرم كبير، قاتل، سفاك للدماء.

(فسأل عن أعلم أهل الأرض)، هذه تحتاج إلى عالم كبير من أجل أن تأتي الفتيا والجواب على وجه مرضي صحيح، ما ذهب وسأل أي أحد كما يفعل بعض الناس، يقول: سألت إمام المسجد، إمام المسجد هذا من أهل العلم أو لا؟.

يرى إنسانًا في الطواف، أو في السعي، أو في الحرم ملتحمًا فيقول: عندي سؤال ويسأله، وقد لا يكون من أهل العلم، قد يكون مغموسًا في الجهل.

هذا سأل عن أعلم أهل الأرض، وواضح أن الرجل ما كان يعرف أعلم أهل الأرض، ومؤهلاته لا تؤهله لهذا، هو مجرم كبير، كيف يعرف العلماء، وأعلم أهل الأرض، هذا في بيئة أخرى تمامًا.

(فدُل على راهب)، ما دُل على أعلم أهل الأرض في الواقع، الذين سألتهم دلوه على راهب، والراهب عابد، صاحب عبادة عظيمة، ولكن العلم شيء، والعبادة شيء، فغلب عليه هذا الجانب، هذا التخصص، هذا الاهتمام، وهو تغليب جانب الرهبة، والعبادة العظيمة الشاقة، الراهب عندهم يجلس في دير، يجلس في معبد، يجلس في صومعة، ينقطع عن العالم، ويتعبد الله Y الليل والنهار، ويصوم الدهر، ويقوم الليل، ويترك كثيرًا من الطيبات، ولا يتزوج، كما قال الله عز وجل:
وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ [الحديد:27].

فقال له: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ لاحظ هنا الأسلوب والخطاب، ما قال: إني قتلت، هو في الواقع قال: إني قتلت، لكن هذا من باب الأدب في الخطاب، فيغيّر الضمير لئلا تنسب هذا الشيء المشين إلى نفسك وأنت تتحدث، تقول: فلان من الناس ذهب، وهو مجرم، تقول: ذهب إلى القاضي، فاعترف، وقال: إنه زنى، ما تذكر الخطاب على لسان الرجل بضمير

المتكلم، ما يقول: إني، أي المتكلم الناقل للقصة، ما يقول: إني كذا، لماذا؟ تأدبًا لئلا تنسب إلى نفسك هذا الشيء المشين، ولو بالأحرف والكلمات، وأنت لم تقارب ذلك بالفعل، لكن تحكي فعل غيرك، فإذا أردت أن تحكي فعلًا مشيئًا تقول: فلان ذهب وقال: إني فعلت كذا وكذا وكذا. أبو طالب عند الاحتضار لما كان في مرض الموت، والنبي ﷺ يدعو إلى الإيمان، قال عند الموت: إنه على ملة عبد المطلب، هو في الواقع قال: إني، لكن تجد الرواية يذكرونها هكذا "إنه" لئلا ينسب الراوي هذا إلى نفسه كأنه يتكلم يقول: إني على ملة كذا، حتى في هذا يتحرى الإنسان، فكيف بالذي يتبجح بالباطل، وبالفساد، ويصدر عنه ويعافسه صباح مساء؟ كانوا ينتزهون من النقل.

وبعض العلماء ذكر في قوله تعالى: **وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ [الضحى: 1-3]** ما قال: وما قلاك، من باب التلطف في العبارة، لئلا ينسب إليه أنه فعل به ذلك، قلناه: هجره، وأبعده، وجفاه.

وهكذا في آداب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام، فهذا إبراهيم ؑ يقول: **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ [الشعراء: 80]**.

نسب المرض إلى نفسه، والشفاء إلى الله، هذا كله من باب الأدب، وله أمثلة ذكرناها في بعض المناسبات.

فالحاصل أن هذا دُل على هذا الراهب وسأله هذا السؤال، هل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمّل به مائة، هذا يدل على أن روح الجناية تسري في عروقه، وأن الرجل متوثب وأفعى الوادي بين جنبيه، يعني: لا زال الرجل حتى مع هذا النزوع إلى التوبة، لا زال فيه إقدام على الشر واستسهال لهذا الجرم الذي يريد أن يتوب منه، فكمّل بهذا الراهب.

وهذا يدل على أنه سريع الانفعال، سريع الغضب، يقتل لكل ما استغزه وأغضبه، سواء بحق أو بباطل، ولا يمكن أن يكون هذا بحق؛ لأنه يبحث عن التوبة، فكمّل به مائة.

ثم سأل عن أهل الأرض، فلا يزال يريد أن يتوب، فدل على رجل عالم، فالأول راهب، وهذا عالم.

فقال: **إنه قتل مائة نفسقال للأول: إنه قتل تسعًا وتسعين نفسًا، فهو يحسبهم وعارف بهم، فهل له من توبة؟**

فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ لاحظ الفرق بين العالم والعابد، فالعابد قد لا يكون عنده من العلم والفقه، لكن العالم حاله تختلف عن العابد، أرشده إلى معنى آخر، وهو ترك الأرض التي كان فيها؛ حيث إنها أرض لا تعين على الطاعة.

أسأل الله -تبارك وتعالى- لي ولكم علمًا نافعًا.

أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (4/ 2118)، رقم: (2766).
موقع فضيلة الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت:

<https://khaledalsabt.com/explanations/1214/4--كان-فيمن-قبلكم-->
[قتل-تسعة-وتسعين-نفسا](#)

II فالحديث في باب الإخلاص، وإحضار النية هو حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه:

<https://khaledalsabt.com/explanations/1993/-انما-الاعمال->
[بالنيات-وانما-لكل-امري-ما-نوى](#)

III عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النَّعْمَانُ بِإِضْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، هَذَا الْحَدِيثُ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَسَّ عَبْدُ الدَّيَّانِ، وَالذَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةَ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ. أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقْمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ.

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فهذه الأحاديث الثلاثة تتعلق بالزهد والورع، الزهد فيما لا حاجة إليه وفيما يشتهه فيه والورع عن التعاطي، فالإنسان يزهد في الشيء الذي قد يشغله عما هو أهم أو يجره إلى الحرام، ويتورع عن ذلك حتى تسلم له عقيدته ويسلم له دينه، ولا يقدم إلا على بصيرة، لا في قول ولا في عمل، فهذا من زهده في العاجلة وورعه عما حرم الله عليه أن يتثبت في الأمور حتى لا يتعاطى إلا ما يعلم حله بدون شبهة.

ومن ذلك حديث النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه أنه حديث وأشار إلى أذنيه وقال: سمعت النبي ﷺ بأذني يقول: الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله

محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.

هذا الحديث يدل على جمل عظيمة والشاهد منه قوله: **وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه..** هذا هو الزهد والورع أن يتجنب المشتبهات التي ما يدري هي حلال أو حرام يخشى على دينه فإذا وقع فيها فهو كالراعي يرعى حول الحمى يعني يقسو قلبه ويضعف ورعه حتى يقع في المحارم؛ بسبب وقوعه في المشتبهات كالذي يحوم حول الحمى يغفل أو ينام فترتاع الإبل أو الغنم في زرع الناس؛ لأنه حول الحمى. وينبغي للمؤمن التورع عما يشتهه والحذر منه وأن تكون أعماله على بصيرة في مأكله ومشربه وغير ذلك على بصيرة إذا اشتبه عليه الأمر توقف عنه حتى يتضح أمره، ويبين ﷺ أن القلب هو الأساس فمتى صلح صلح الجسد، فالعبد متى عمر قلبه بالتقوى والخوف من الله وخشية الله استقامت جوارحه، وإذا خرب القلب بالشكوك والأوهام والمعاصي أو بما هو أكبر مثل النفاق فسدت الأعضاء نسأل الله العافية.

ويبين صلى الله عليه وسلم أن حمى الله محارمه، وأنه لا يجوز للإنسان أن ينتهك حمى الله يعني محارم الله من الزنى والسرقه والعقوق وقطيعة الرحم إلى غير هذا من المعاصي، متى وقع فيها فقد انتهك حمى الله، ولكن يجتهد في صلاح قلبه بنقوى الله والاستقامة على دين الله، والبعد عن معاصي الله حتى يسلم له قلبه، فإذا سلم له قلبه استقامت أحواله.

ويبين ﷺ أن بعض الناس قد يعمل للدنيا وهو يصلي ويصوم إن دام له مطلوبه من الدنيا وإلا انحرف، فهذا دعا عليه النبي ﷺ **بالتعاسة تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط إن أعطي رضي واستمر في الخير وإلا سخط؛** فعمله ليس لله خالصاً، بل من أجل أن يعطى سواء كان يتعلم العلم، أو يعمل أشياء أخرى في طاعة الله فيتعلمها لأجل القطيفة ولأجل الدرهم لا لله، فعمله حابط وهذا ما ينفعه كالمرائي فلا تنفع الأعمال إلا إذا كانت لله خالصة، أما إذا كانت لأجل الدنيا، فهو ما أراد بها وجه الله **[فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا]** الكهف: 110، **تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة،** تعس عبد الخميعة، **إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط** ويقول ﷺ: **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** فسئل عنه فقال: **الرياء** ويقول ﷺ **يقول الله جل وعلا: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه** فأنت يا عبد الله في تعليم القرآن أو تعلم العلم أو غير ذلك من العبادات اعلمها لله، لا من أجل الدرهم والدينار والقطيفة ونحو ذلك، بل تعملها لله، تعمل لله، وتدعو إلى الله بقصد طلب رضاه والأجر عنده وتعود المريض؛ لأجل طلب الأجر من

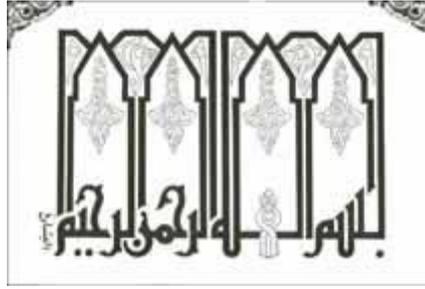
الله، وهكذا الأعمال الصالحة تفعلها لله، فإذا جاءك رزق من الله عليها فهذا خير إلى خير، لكن لا يكون قصدك هذا المال، إنما قصدك وجه الله، لكن إذا جاء شيء من الرزق فما يضر.

وهكذا حديث ابن عمر أن النبي ﷺ أوصاه: **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل العابر سبيل والغريب يأخذ حاجته ما هو يتكلف إذا مر صاحب القصيم في الرياض أو صاحب مكة بقرية أخرى أخذ حاجته ابن سبيل إن كان محتاجًا، يأخذ حاجة الطريق فأنت في الدنيا مسافر خذ حاجتك، وهي طاعة الله ورسوله وهي الزاد **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الألباب** البقرة: 197 أنت غريب فليكن همك ما يوصلك إلى الآخرة إلى الجنة ليس همك الدنيا والتوسع فيها، وهذا مثال عظيم من النبي صلى الله عليه وسلم فيه الخير العظيم **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** فعابر السبيل إذا مر بالقرية ما يتكلف يأخذ حاجته التي توصله إلى بلده نعال، طعام، شمسية يتقي بها الشمس حاجته التي تنفعه في الطريق فقط، فأنت في الدنيا غريب خذ منها حاجتك التي توصلك إلى الآخرة، خذ منها ما يعينك على طاعة الله من المحافظة على الصلوات الخمس، صيام رمضان، الزكاة، الحج، بر الوالدين، عيادة المريض، الحذر من المعاصي، كل هذه التي تعينك على الآخرة افعلها، والشيء الذي يصدك عن الطريق اتركه لا تأتي الذي يصدك ويقطعك عن الطريق:**

<https://binbaz.org.sa/audios/155/>-لا-مشتبهات-بين-وبينهما-مشتبهات-لا-يعلمهن-كثير-من-الناس

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
التام والكامل	77	الإهداء	3
ان كنت تقيا	81	تقديم المحقق	5
أمرنا مترفيها ففسقوا فيها	83	استهلال المؤلف	9
قل	87	توطئة	11
المحنة والمنحة	89	تقاريف	
فظن أن لن نقدر عليه	93	تقريض الدكتور غانم سعيد	15
أَلَمْ تَرَ	97	تقريض الدكتور حسين علي أحمد	16
أُمَّةٌ وَسَطًا	99	تقديم الدكتورة رحاب جاسم عيسى	17
مِنْ	101	مقدمة	19
يَأْتِ يَقْنُتُ كَاحِدٍ	105	العصمة	23
طلبات العزيز و ابراهيم و الحوارين	107	وهمّ بها	29
أولياء الله سبحانه	111	لولا أن رأى برهان ربه	33
الأخفى	115	هاروت وماروت	35
الهدى والضلالة	117	امرأة وملكين: السحر والعصمة	39
سماحة الاسلام	119	الامانة	43
الاسراف والتبذير والافراط والكراهة	125	معرفة الله سبحانه وتعالى بالعقل	45
الروح	129	الصفات الطيبات	46
الزمن واللا زمن	133	الله نور السموات والارض	49
تحريم الخمر	137	البقرة - تفاسير الاولين - قصة المقتول	54
ولم يجعل له عوجاً	141	أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا	61
يوم يكشف عن ساق	145	قيل لها ادخلي الصرح	65
مصادر ومراجع الكتاب	151	تسبح له السموات السبع	67
حواشي المتن النصية للمحقق	153	أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم	69
المؤلف في سطور	-162 163	السفينة والغلام والجدار	73



المؤلف في سطور



الأستاذ عادل داؤد محمد النعيمي

ولد في محلة الكوازين في مدينة الموصل غرة تموز 1933 م. أنهى المراحل الدراسية الثلاث بتميز في الموصل، مواصلا الدراسة الإعدادية بفرعها العلمي عام 1953-1954 م.

عين معلما في قرية السعدية في قضاء الخالص/ لواء (محافظة) ديالى ونقل إثر تقييمات نشاطه العلمي والتربوي الى متوسطة الحكمة للبنين في الموصل. درس العلوم الصحية ومعها عدد من مواد العلوم العقلية، واستمر حتى انتهاء خدمته التقاعدية.

الى جانب ذلك، خصص ركنا بارزا من سكنه جعله ورشة فنية ومشغلا يدويا كهربيا وعمل فيه بمهارات فنية رفيعة الاتقان والابداع؛ مع كتابات في الخط العربي، صحبة صديق مشواره الخطاط الاستاذ يوسف ذنون الموصلية: الى صياغة النوادر الفنية من خامات الكهرب والشيخ والصندلوز والكريستال؛ الى اقتناء التحف الأثرية التي سميت "العنتيكات"، الى جانب التدريس ومجالسة أهل الذكر والعلم والتعليم وعلوم الدين.

ومع العلوم النقلية، لم يجلس الى شيخ أو أكاديمي بقدر التدارس والتذاكر معهم وتناول مختلف الأحكام والإجتهادات والشروحات في أمهات الكتب والمصادر العلمية، فضلا عن الأدبية منها، وفي جانب منها علوم الدين الإسلامي وشرعه الحنيف. فقد كان رحمه الله تعالى نهما في القراءة باحثا في أصول الأدب والتاريخ والعلوم والأفكار والملل والنحل، وحريصا على استدامة اشتراكاته بالإصدارات العلمية والأدبية، من مثل مجلة العربي الكويتية، وسلاسل كتب التوحيد وعلوم الاجتماع. وإذا ترامى سهام الأفكار مع من يقيضه الله محاورا أو مناقشا له، والمحقق المحرر الفقير أحدهم، فكان البحث العلمي بمنهج الحوارات الهادئة الرصينة.

كان يكبر في الجلساء منازلهم ويعامل الطلبة والتلاميذ المجدين والمجتهدين معاملة الأصدقاء والنظراء في الخطاب، ولم يعرف الترفع في المجالسة أو التعالي في المخاطبة سبيلا إليه، من تواضعه.

نبغ عن تلكم البيئات الرفيعة التي ارتادها قناعات في تأويل مجريات القاصص التاريخي القرآني فجاءت على غير تقصد سليقة في التناول والتجاذب، وإذ بجمعها بين دفتي كتاب و "هو فتح من الله سبحانه وتعالى"، بعد ان ارتسمت في الذهن "فتح الوهاب لكل أبواب"، ويقينا بربه تعالى يقيه عن الزيغ عن جادات الصواب، مع كثرة الإنابة والأوبة إليه، جل في علاه. كان ذلك دينه الذي أورثه أبناءه رعاهم الله تعالى من بعده، فتسلقوا، بفضل الله تعالى جميعها التعليم الجامعي العالي ليكون منهم أساتذة في جامعة الموصل. ولما يزل طالبا للنور في محراب العلم والقرآن الكريم. فصاغت مجريات الأيام الحوارات معه فكانت "وقفات مع أي الذكر الحكيم". أعانته في جل خطوات دربه زوجه أم علي، الحاجة نور الهدى محمد علي، وهي ترتقي السلم الوظيفي الى منصب مدير عام في القطاع الصناعي في الموصل. كانت جازاها الله تعالى خير الجزاء عن التنشئة الطيبة، فضلا عن سفر العلم والحرص عليه.

المحقق

- 1) مقومات التنمية الاقتصادية العربية، ط2، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، آذار 2018.
- 2) مرفأ الدخيل، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017.
- 3) الإبحار مع المعمار، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 4) البوصلة، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 5) الملحمة، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 6) تسارع للأعماق، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 7) الإبحا، (جزأين)، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 8) جبل الجليد، مصنف تيتانيك عربية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017
- 9) الرحلات العلمية الإقليمية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2017 الموصل 2014.
- 10) رؤية نينوى 2030 (مشترك) 2010، مركز نينوى للدراسات، محافظة نينوى، الموصل، 2010.
- 11) مستقبل علاقات العراق ودول الجوار (تحرير)، دار بن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 2010.
- 12) العراق ودول الجوار (تحرير) 2008، دار بن الأثير للطباعة والنشر، الموصل.
- 13) علاقات العراق الاقتصادية وسبل تطويرها (تحرير) 2007، دار بن الأثير للطباعة والنشر، الموصل.
- 14) اتجاهات النمو الإقتصادي والتقدم التكنولوجي اقليمي ودولياً، دار بن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 2007.
- 15) تطور اتجاهات العلاقات التجارية العراقية-التركية ، دار بن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، 2006
- 16) الإقتصاد التركي والعلاقات مع العراق (مشترك)، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، الموصل، 2000.
- 17) وقفات مع أي الذكر الحكيم (تحقيق وتحرير)، للمفسر عادل داؤد سليمان، 2019.

باللغة الإنكليزية

- 18) **In London with SRF**, My memoirs, Nirgal Press, Mosul, 2018.
- 19) **IIE**, My memoirs and works, upon print, Nirgal Press, Mosul, 2018.
- 20) **CARA**, My memoirs, Nirgal Press, Mosul, upon print. 2018.
- 21) **SOAS**, My memoirs, Nirgal Press, Mosul, upon print. 2018.
- 22) **Birkbeck**, Forthcoming, Nirgal Press, Mosul, Mosul, 2018.
- 23) **International Scientific Trips**, Part I, Nirgal Press, Mosul, Mosul, 2014.
- 24) **International Scientific Trips**, Part II, Nirgal Press, Mosul, Mosul, 2014.

قيد النشر

- 25) **التغيير العميق- اكتشاف القائد**، (روبرت كوين 1996)، دار كانون للنشر، الموصل، ك2 2016.
- 26) **Post-Conflicts Economic Development Foundations for Iraq: Nineveh approaching Case** (2013), Forthcoming, Printed and prepared for Publish at Ibn El Atheer House, Print & Publish; Mosul, 2014.
- 27) وهو باللغتين؛ الإنكليزية وبالعربية: أسس التنمية الاقتصادية للعراق ما بعد الحروب: نينوى حالة مقارنة، ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، حزيران 2013. □ □
- 28) **البحث والتطوير ونمو الانتاجية: أنموذج لتقدير الكفاءة والتقنية**، الزهراء للطباعة والنشر، الموصل 2013.
- 29) **إدارة الجودة الشاملة لقطاع الأبحاث**، مركز المعلومات، شركة الكندي العامة، الموصل، 2000.
- 30) **فكر كبطل**، دونالد ترامب مع ميريديث ماكيفر (2009)، (الطبعة الصحافة، مجموعة كتب بيرسيوس، فيلادلفيا، الولايات المتحدة، ترجمة (2010).
- 31) **دليل سيغما 6: دليل كامل للأزمة الخضراء، الأزمة السوداء، والمديرين على جميع المستويات** (2010)، توماس بيزديك وبول أ. كيلر، الطبعة الثالثة، (st1 إد. 2001) شركات ماكجرو هيل، نيويورك. ترجمة.

مطبوعة للنشر

- 32) **قراءات في العقود المستقبلية الجغرافية**.
- 33) **مذكرات ودروس، قصة الانكسار والثوب**.
- 34) **مشاهد من الحياة: الوثائق والعلوم وعلم الاجتماع والنوادر**.
- 35) **ادارة الجودة الشاملة لقطاع بحثي** (مشترك) 2000، مركز المعلومات، نشر محدود، شركة الكندي العامة، الموصل.